

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

كلية أصول الدين

قسم العقيدة و مقارنة الأديان

المستوى السنة الثالثة ليسانس تخصص عقيدة و مقارنة الأديان

مادة اليهودية

أستاذ المادة: د. صالح بوجمعة المجموعة الأولى

أستاذ المادة: د. كمال معزي المجموعة الثانية

المحاضرة الأولى : المصادر في الديانة اليهودية

أولا: العهد القديم:

العهد القديم هو إسم الكتاب المقدس عند اليهود أو -The Old Testament- و يسميها العلماء الدارسون

الآن ب "الكتاب المقدس العبري The Hebrew Bible"، و هو مجموعة من الأساطير و القوانين، و

الأشعار، و النبوءات، و الفلسفة، و التاريخ، كتبت كلها تقريبا باللغة العبرية، باستثناء بعض الفصول القليلة التي

دونت ببعض اللهجات السامية المختلفة التي تدعى الآرامية، و التي أصبحت لغة التفاهم المشتركة بين شعوب

منطقة الشرق الأوسط بعد سنة 600 ق.م¹

يعد بولس الرسول هو أول من سمى أسفار العهد القديم بالكتاب المقدس، و ذلك في رسالته الثانية إلى تلميذه

تيموثاوس، مخاطبا إياه: و أنك منذ الطفولية تعرف الكتب المقدسة القادرة أن تحكمك للخلاص بالإيمان الذي في

المسيح يسوع". لأن أسفار العهد الجديد لم تكن قد اكتملت بعد.

و يرى كثير من الباحثين أن ميليتس Melito أسقف ساردس، هو أول من أطلق تسمية العهد القديم على هذه

الأسفار المقدسة و ذلك عام 180 م². ولما رأى المسيحيون أن كتبهم الرسولية تنص على تدابير (عهد جديد)،

قالوا عن هذا الكتاب : (العهد القديم) بدلا من التناخ كما يقول اليهود، تفريقا عما جاء به المسيح و أتباعه

¹ - إسرائيل فنكلشتاين، و فيل أشرن التوراة اليهودية مكشوفة على حقيقتها، ترجمة سعد رستم، صفحات للدراسات و- النشر، دمشق سوريا، ط 5 ، 2017 ، ص 29.

² - صموئيل يوسف، مدخل إلى العهد القديم، دار الثقافة، القاهرة مصر، ط - 2 ، 2005 م، ص 17.

الذي سموه بالعهد الجديد¹.

المطلب الثاني: أقسام العهد القديم:

المتصفح لكتاب العهد القديم يجده يتكون من ثلاثة أقسام، و ترتيبها أمر مرتبط بالتطور التاريخي² للشعب اليهودي، و هذه الأسفار المكونة للتناخ، خاصة ما يتعلق بترتيبها و مصداقية البعض منها، لم تكن محط اتفاق و

لم يحصل حولها إجماع، سواء من طرف اليهود أو المسيحيين، بشقيهم الكاثوليك و البروتستانت، لكن بعد جدال

مير و طويل، عبر عصور كثيرة، اتفق اليهود و علماءهم على أن التوراة العبرية العهد القديم تحتوي على --

39

سفر هي:

القسم الأول: التوراة أو كتب موسى عليه السلام، أو الأسفار الخمسة وهي: التكوين، وسفر الخروج، وسفر

اللاويين، وسفر العدد، وسفر التثنية، وتمثل هذه الأسفار الخمسة في التوراة أو ما يطلق عليها بحسب التسمية

اليونانية بانتاتوك.

1 سفر التكوين: ويقص تاريخ العالم من تكوين السماوات والأرض إلى استقرار أولاد يعقوب في أرض مصر، مع-

تفصيل في قصص آدم عليه السلام، وحواء ونوح والطوفان ونسل سام أحد أبناء نوح، وهو الذي انحدر منه شعب بني إسرائيل.

2 سفر الخروج: ويعرض تاريخ بني إسرائيل في مصر، وقصة موسى عليه السلام وخروجه مع بني إسرائيل، و تاريخهم في أثناء فترة التيه التي قضوها في صحراء سيناء والتي استغرقت أربعين عاماً.

وبجانب هذه القصص يشتمل الخروج على طائفة من أحكام الشريعة اليهودية في العبادات والمعاملات والعقوبات.

¹ - التوراة تاريخاً أثريا دينياً، إبراهيم الفني، د.ط، --- 2009 م، دار اليازوري، عمان الأردن، ص 27.

² - صموئيل شولتز، العهد القديم يتكلم، ترجمة أد. يبة شكري يعقوب، مطبعة السلام، شبرا مصر، د. ط، ت ط - 1983 م، ص 9.

3 سفر اللاويين: وقد اهتم معظمه بشؤون العبادات وخاصة ما يتعلق منها بالأضحية والقربان والمحرمات من-

الحيوانات والطيور، وقد نسب هذا السفر إلى اللاويين، وهم نسل لاوي لأنهم سدنة الهيكل، والمشرفين على شؤون

الذبح والأضحية والقربان، والقوانين في الشريعة اليه ودية.

4- سفر العدد: و هو سفر يركز على الأرقام كاحصاء قبائل بني اسرائيل و جيوشهم و أموالهم¹.

5 سفر التثنية : اهتم معظمه بأحكام الشريعة اليهودية الخاصة بالحروب والسياسة وشؤون الاقتصاد والمعاملات-

والعقوبات والعبادات.

القسم الثاني: الأنبياء، و يقسمون إلى قسمين:

الأنبياء المتقدمون: و هي الأسفار:

سفر يشوع

سفر القضاة

سفر صموئيل الأول

سفر صموئيل الثاني

سفر الملوك الأول

سفر الملوك الثاني.

الأنبياء المتأخرون: و هي الأسفار:

سفر أشعيا

سفر إرميا

سفر حزقيال

سفر هوشع

سفر يوثيل

سفر عاموس

¹ - الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، على عبد الواحد وافي، مكتبة نهضة مصر، مصر، ت ط 1964م، ص

سفر عوبديا

سفر يونان

سفر ميخا

سفر نحوم

سفر حبقوق

سفر صفنيا

سفر حجي

سفر زكريا

سفر ملاحى

القسم الثالث: المكتوبات: و هي الأسفار:

سفر المزامير

سفر الأمثال

سفر أيوب

سفر الجامعة

سفر نشيد الإنشاد

سفر راعوث

سفر مرثي إرميا

سفر إستير

سفر دانيال

سفر عزرا

سفر نحميا

سفر أخبار الأيام الأول

سفر أخبار الأيام الثاني.

هذه الأسفار، هي التي اتخذ فيها القرار الرسمي و النهائي من طرف الماسورا، و ذلك منذ زمن عزرا حوالي

القرن

الرابع قبل الميلاد¹ ، كما يدل على ذلك سفر نحميا: اجتمع الشعب كله كرجل واحد في الساحة التي أمام باب

المياه و تكلموا مع عزرا الكاتب في إحضار سفر شريعة موسى التي أمر بها الرب إسرائيل ، فأحضر عزرا الكاهن

الشريعة أمام الجماعة من الرجال و النساء و كل ذي فهم، ليسمع في اليوم الأول من الشهر السابع، و قرأ فيه في

الساحة التي أمام باب المياه، من الصباح إلى نصف النهار. "

كما يضيف إليها الكاثوليك أسفار الأبوكريفا السبعة : وهي: باروخ، طوبيا، يهوديت، الحكمة، الجامعة، المكابيين الأول، المكابيين الثاني.

و يسميها البعض الأسفار الخفية، وكانت هذه الأسفار موضع قبول من جميع النصارى حتى القرن السادس عشر

الميلادي، في حين رفض البروتستانت قبولها تبعاً لليهود في ذلك . و قد تم ترقيم جمل الاصحاحات في الطبعة

الباريسية الصادرة عام 1551 م .

نسخ العهد القديم:

وصل إلى أيدينا ثلاث نصوص مختلفة للعهد القديم، ولا نتحدث هنا عن ثلاث ترجمات، بل نعني أنه توجد نصوص ثلاثة مستقل بعضها عن بعض.

وهذه النصوص هي:

1- النسخة السبعينية الترجمة اليونانية: والتي كانت نسخها المختلفة أساسا عن نسخة القديس جيروم (الفولجاتا) التي ترجمها - مع بعض التعديلات من الأصول العبرانية - إلى اللغة اللاتينية في أواخر القرن الرابع سنة 386م، وعنها أخذ الكاثوليك والأرثوذكس توراتهم.

¹ - مدخل إلى دراسة التوراة و نقدها مع ترجمتها العربية لسعديا كؤون الفيومي، إدريس اعبيزة، ط - 1 ، 2010 م، دار الأمان،

الرباط المغرب، ص 45.

2- النسخة العبرانية: وهي المعتبرة عند اليهود والبرتستانت.

3- النسخة السامرية: وهي المعتبرة عند طائفة السامريين من اليهود فقط.

وهذه النصوص متشابهة في عمودها الفقري، لكنها مختلفة ومتناقضة في بعض التفاصيل الدقيقة، كما ثمة فرقان كبيران يجدر أن نبه لهما، أولهما: أن الترجمة اليونانية تزيد أسفار الأبوكريفا السبعة عن العبرية، وثانيهما: أنهما يزيدان معاً عن التوراة السامرية، والتي لا تعترف إلا بالأسفار الخمسة، كما أن هناك عدة اختلافات بين هذه النصوص، وقد تحدث النقاد عن صور الاختلاف بين هذه النصوص، وطبقاً للموسوعة البريطانية فإن النص السامري يختلف عن النص اليوناني (في الأسفار الخمسة) بما يزيد على أربعة آلاف اختلاف، ويختلف عن النص العبري القياسي بما يربو على ستة آلاف اختلاف. (1).

ونذكر بعض هذه الاختلافات للتمثيل، لا الحصر:

- مما زادت به التوراة الكاثوليكية على العبرية البروتستنتية ما جاء في سفر الخروج حين الحديث عن أبناء موسى من زوجته صفورة المديانية، حيث ذكر النصان ولادة جرشوم ابن موسى، ثم انفرد النص الكاثوليكي، فقال: "وولدت أيضاً غلاماً ثانياً، ودعا اسمه العازر، فقال: من أجل أن إله أبي أعانني وخلصني من يد فرعون"²، وهذه الفقرة غير موجودة في التوراة العبرانية التي يؤمن بها اليهود والبرتستانت.

نقد العهد القديم:

لو سمي كتاب العهد القديم كتاب التناقضات لكان أقرب إلى الصواب من تسميته كتاب العهد القديم، فلا تكاد تخلو جملة فيه من التناقضات، و من الأمثلة عن هذه التناقضات هو ما ورد في سفر أخبار الأيام الثاني: " في السنة السادسة و الثلاثين لملك آسا صعد بعشا ملك إسرائيل على يهوذا و بنى الرامة"³، لكن نجد في مكان آخر أن لآسا مات و عمره ستة و عشرين من توليه الحكم كما يذكر ذلك سفر الملوك الأول " و

1- قاموس الكتاب المقدس، عبد الملك بطرس و آخرون، ص (451).

2- سفر الخروج 2: 22 .

3- سفر أخبار الأيام الثاني(1:16).

في السنة السادسة و العشرين لآسا ملك يهوذا ملك أيلة على إسرائيل؟¹. كما جاء في سفر الملوك الثاني "كان يهورام ابن اثنين وثلاثين سنة حين ملك، و ملك ثماني سنين في أورشليم"²، ويرد في سفر خبر الأيام الأول "كان أخزيا(ابنه) ابن اثنين و أربعين سنة حين ملك، وملك سنة واحدة في أورشليم"³ وهكذا يكون الابن أكبر من أبيه بستين فقط. و في سفر صموئيل الثاني (24:24) "فاشترى داود البيدر و البقر بخمسين شاقلا من الفضة"⁴، أما في سفر أخبار الأيام الأول "ودفع داود لأرنان عن المكان ذهبا وزنه ست مائة شاقل"⁵. و يقول النص في سفر الملوك الأول "و كان لسليمان أربعون ألف مذود خيل"⁶، و أما في سفر أخبار الأيام الثاني "و كان لسليمان أربعة آلاف مذود خيل"⁷.

و لقد حدد أحبار اليهود قواعد عامة للتخلص من أي ارتباك للتناقض بين العديد من روايات العهد القديم و تعبيراتها و بين الفهم الصحيح أو الملاحظات التاريخية، و من هذه القواعد:

- أن أحداث التوراة لم تعطى مرتبة .
- أن التوراة تحدثت بلغة البشر .
- أن بعض القصص كانت أمثالا فقط كرواية إحياء العظام من طرف حزقيال .

و هكذا نجد أن العديد من مفسري العهد القديم التلموديين أصحاب المنطق سليم و إحساس نقدي صحيح، قد أدركوا وجود ثغرات عديدة داخل العهد القديم الموجود عندنا، وقد توصلوا إلى هذه الثغرات، لكنهم كانوا يعملون على إخفائها، وإيجاد مبرر لذلك .
غير أنه بعد تدوين التلمود قد هدأت الأنفس، و توقفت الأسئلة و الأفكار حول نظرية النقد في فلسطين، وقد زاد انتقال المركز التلمودي من فلسطين إلى بابل من قداسة الكتابات المقدسة التي

¹ - سفر الملوك الأول(8:16).

² - سفر الملوك الثاني (8:17).

³ - سفر خبر الأيام الأول(2:22).

⁴ - سفر صموئيل الثاني (24:24)

⁵ - سفر أخبار الأيام الأول(25:21).

⁶ - سفر الملوك الأول(6:5).

⁷ - سفر أخبار الأيام الثاني(9:25).

هي ثمار نتاج بني إسرائيل في فلسطين، كما هي معطاة و موجودة، وهدأت الرغبة في النقد، وظل النقد ضعيفا لعصور طويلة في أدب اليهود.

وقد ازدهر النقد اليهودي لكتاب العهد القديم خلال الحضارة الإسلامية على يدي بعض الأحرار الذين عاشوا تحت ظل الحرية الدينية التي وفرها لهم الإسلام و من أهمهم فرقة القراؤون التي أسسها عنان بن داود و التي رفضت الاعتراف بالتلمود ككتاب مقدس، كما ظهر في القرن التاسع الحبر مشوى هعخبرى في فلسطين، وقد قام بتعديل في نص العهد القديم، لكن الحبر حيوى البلخي الذي عاش في النصف الثاني من القرن التاسع ميلادي هو أقوى تأثيرا في من جاء بعده لمدة ست مائة سنة بعد موته، وأهم أعماله هو محاولته لتفسير العهد القديم وفق ما يناسب العقل و الفطرة مما أدى به إلى القيام بتعديلات في نص العهد القديم، و في القرن الحادي عشر ظهر الحبر اليعازار بن عزريا و الذي عمل أيضا على إبراز تناقضات العهد القديم، كما نجد الربى يتسحاق بن يشيش أول من قال بأن التوراة تشمل في ثناياها إضافات متأخرة مختلفة¹.

وقد ساعد علم النحو الذي ظهر في الأندلس تحت تأثير الحضارة الإسلامية على نقد العهد القديم، حيث استمد النحاة الأوائل كل أسرار اللغة العبرية من الكتابات المقدسة، وحددوا على أساسها أساليبهم على تطور اللغة و قوانينها، وبما أن قوانين اللغة قد اتضحت و حددت، فقد أصبحت أساسا ثابتا لفهم النصوص المقدسة و بحث مقاصدها، وهكذا طور النحاة اللغويون طرقا جديدة في نقد العهد القديم لم يعرفها الأوائل.

ومن أهم هؤلاء النحويين نجد الطيب يهوذا بن قوريش الذي عاش في طليطلة في بداية القرن العاشر، والذي شرح الكلمات العبرية معتمدا على نظائرها في اللغة العربية و الآرامية و البربرية، ثم جاء بعده في منتصف القرن العاشر مناحم بن سروق ودوناش بن لبراط، وتلاميذهم و من جاء بعدهم كيونا بن جناح الذي أسس علم الأسلوب وقوانين النبر، الأمر الذي ساعد على فهم العديد من فقرات التوراة و تبيان التناقضات المختلفة فيها، ويعد كتابه "النقد" الذي ألفه بالعربية و المتضمن كتابيه "التركيب" و "الأصول" من أهم الكتب التي كتبت عن العهد القديم في ذلك

¹ - تاريخ نقد العهد القديم، المصدر السابق، ص 39-49.

العصر، و كان قد وضع أربع عشر قاعدة ، بين على أساسها إيجاد المعنى الحقيقي للفظ المكتوب، وقد ظهر له حوالي مائتي تعديل داخل نص بالعهد القديم مثل تعديل "أخذت خبزي و نبيذي" إلى "أأخذ خبزي ومائي؟"¹، إلى غير ذلك من التعديلات كتغير الأعداد و أسماء، كما كشف عن الحروف و الكلمات كثيرة نسخت من مكانها الصحيح و تحركت إلى النصوص أخرى، وكذلك أنصاف أسطر لم توجد في مكانها الصحيح.

و بلغ نقد العهد القديم في هذا العصر ذروته على يد الربّي موسى بن ميمون، و الذي عمل على التوفيق بين نصوص العهد القديم و الفلسفة، و في سبيل ذلك وضع تحت مجهر النقد نظرية الخلق في العهد القديم، و صفات الألوهية، وأقوال الملائكة، وقضية ظهور الإله للشعب و مختاربه، ورؤى الأنبياء وروايات المعجزات، وخصص لكل ذلك أفضل فصول كتابه "دلائل الحائرين"، ثم جاء بعده الربّي إبراهيم بن عزرا صاحب التفسير الكبير للعهد القديم، و الذي أشر بوضوح إلى التناقضات الموجودة في النص المقدس و حاول إيجاد مبررات لهذه التناقضات².

نقد العهد القديم لنفسه:

لعل أشد الانتقادات التي وجهت لكتاب العهد القديم، هي تلك الانتقادات التي وردت داخل أسفاره، فهناك إشارات نقدية أولية داخل مادة العهد القديم الموجودة حالياً، وإحدى هذه الإشارات، ما جاء في سفر التكوين "مفتقد إثم الآباء في الأبناء وأبناء الأبناء في الجيل الثالث و الجيل الرابع"³، ثم أعلن حزقيال: "مالكم أنتم تضربون هذا المثل على أرض إسرائيل... و أنتم تقولون لماذا لا يحمل الابن من إثم الأب... النقص التي تخطئ هي تموت. الابن لا يحمل من إثم الأب... بر البار يكون عليه وشر الشرير عليه

¹ - سفر صموئيل الأول 11:25.

² - تاريخ نقد العهد القديم، المصدر السابق، ص 57-68.

³ - سفر الخروج 7:34.

يكون"¹. كما نجد النبي إرميا الذي غضب غضبا شديدا على رجال التوراة في عصره، وأعلن: "كيف تقولون نحن حكماء و شريعة الرب معنا؟ حقا إنه إلى الكذب حوّلها قلم الكتبة الكاذب"².

كما أن روايات التلمود تدل على التحريف الذي تعرض له العهد القديم، حيث تذكر أن أسفار حزقيال و نشيد الأناشيد و الجامعة قد تعرضوا للخفاء، فقد ورد في التلمود: " لا تنس الرجل الطيب حنانيا بن حزقيا بن جرون و الذي لولاه لا اختفى سفر حزقيال لأن أقواله تناقض أقوال التوراة" (شبات 2:12).

و تذكر التلمود بصراحة عمل عزرا في تنقيح التوراة وترجيحه للنسخ التي عمل عليها، فالربي شمعون بن لكيش يحدد في بحث الكتبة(الفصل 6) قائلا: "ثلاثة أسفار وجدت في عزرا: سفر المأوى و سفر الطفل و سفر هي. و وجد مكتوبا في السفر الأول "حصن" و في الثاني "الإله القديم حصن"³ فحفظ الثاني وألغى الأول⁴. ... كما أن الكتبة الذين كلفوا بنسخ لفائف التوراة، و الذين حدث في عصرهم و على أيديهم تغير الخط العبري المعروف باسم الخط الأصلي للنصوص إلى الخط الآشوري المربع، و الذي لا يزال مستخدما حتى الآن⁵.

النقد المسيحي:

يتجلى النقد المسيحي للعهد القديم، على الرغم من قبول الكنيسة للعهد القديم ككتاب مقدس، و يظهر هذا النقد في تسميته باسم العهد القديم، في الوقت الذي سمى فيه الأسفار المقدسة المسيحية باسم العهد الجديد. و الدلالة النقدية هنا واضحة في الصفتين القديم و الجديد، و تشير هذه الدلالة إلى أن المعطى لبني إسرائيل أصبح عهدا قديما أي باطلا أو ملغيا، وأن هناك أمة جديدة هي الأمة المسيحية دخلت في عهد جديد و حلت مكان الجماعة القديمة و هي جماعة بني إسرائيل صاحبة العهد القديم الملغى⁶.

¹ - سفر حزقيال 18: 19، 20-2.

² - سفر إرميا 8: 8.

³ - سفرالتثنية 33: 28.

⁴ - تاريخ نقد العهد القديم، المصدر السابق، ص 23.

⁵ - المصدر نفسه، ص 23.

⁶ - تاريخ نقد العهد القديم، المصدر السابق، ص 6.

النقد الإسلامي:

لقد جاء القرآن الكريم مصدقاً و مهيمناً على الكتب السماوية السابقة و لعل أهم هذه الكتب هو العهد القديم، و نحن نجد فيه نظريتين أساسيتين هما عماد النقد الإسلامي وأصبحت فيما بعد عماد النقد الغربي الحديث و الذي تمثله مدرسة يوليوس فلهاوزن أفضل تمثيل، وهاتان النظريتان هما نظرية التحريف و التبديل، ونظرية تعدد المصادر و التي أصبحت أساس النقد المصدري للتوراة و بقية أسفار العهد القديم في القرنين التاسع عشر و العشرين¹.

و يتجلى النقد الإسلامي للعهد القديم، ما ورد في القرآن الكريم من الآيات الصريحة، وما جاء في السنة من الأحاديث الصحيحة في فضح تحريفات الكتبة للتوراة، و قد تحدث القرآن الكريم عن تحريف التوراة في عدة آيات كريمة منها قول الله تعالى: (يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون)² ، ويقول تعالى: من الذين هادوا يجرفون الكلم عن مواضعه)³، كما تحدث عن تحريفهم بالنقص في قوله تعالى: (قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نوراً وهدى للناس يجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيراً)⁴.

وعن تحريفهم بالزيادة والكذب على الله يقول: (فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون)⁵ وقال: (وإن منهم لفريقاً يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون)⁶.

و انطلاقاً من القرآن الكريم و السنة الشريفة استنتج علماء المسلمين المتقدمين و المتأخرين انتقاداتهم لكتاب العهد القديم، خاصة بعد اطلاعهم على نص الكتاب المقدس بعد أن درسوا اللغات التي كتب بها في زمانهم، فأنتجوا لنا كما زاحرا من الدراسات و التحقيقات التي تناولت كتب العهد القديم بالتمحيص و

1 - المصدر نفسه، ص7.

2 - سورة آل عمران: 71.

3 - سورة النساء: 46.

4 - سورة الأنعام: 91.

5 - سورة البقرة: 79.

6 - سورة آل عمران: 78.

التحليل و النقد، فكانوا بحق أول من وضع منهاج العلمي دقيق في نقد نصوص الكتاب المقدس، قبل أن يتوصل علماء الغرب إلى ذلك بقرون، و من هؤلاء العلماء نجد ابن حزم الأندلسي في كتابه الفصل في الملل و الأهواء و النحل، و شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، حتى ظهور رحمة الله الهندي و كتابه إظهار الحق في منتصف القرن التاسع عشر ميلادي.

التحريف في العهد القديم :

فالتحريف إذاً يكون بالنقص والزيادة، وكل ذلك وقع في التوراة، حتى أن هناك أسفار في العهد القديم تشهد بتحريفه، حيث نجد النبي عاموس يتنبأ بفقد كلمة الرب، فيقول: "هوذا أيام تأتي، يقول السيد الرب: أرسل جوعاً في الأرض، لا جوعاً للخبز، ولا عطشاً للماء، بل لاستماع كلمات الرب، فيجولون من بحر إلى بحر، ومن الشمال إلى المشرق، يتطوّحون ليطلبوا كلمة الرب، فلا يجدونها"¹

التحريف بالنقص:

و مثال التحريف بالنقص ما نفقده في سفر المراثي أخبار رثاء الملك يوشيا، فقد ذكر كاتب سفر الأيام الثاني أنه موجود فيه فقال: "ورثى إرميا يوشيا، وكان جميع المغنين والمغنيات يندبون يوشيا في مراثيهم إلى اليوم، وجعلوها فريضة على إسرائيل، وها هي مكتوبة في المراثي"².

التحريف بالزيادة:

ومن التحريف الذي تعرضت له الأسفار المقدسة عند اليهود والنصارى تحريف الزيادة، وهو باب كبير يشمل تلك المواضع المشينة التي أضيفت في الأسفار، ونسبت إلى الأنبياء، وكما يشمل ما تضمنته الأسفار من معلومات تاريخية ومسميات ظهرت بعدهم، كما سبق بيانه، ومنه تلك الأخبار الملفقة والمكذوبة عن الله ورسله مما ذكرناه قبل.

¹ - سفرعاموس 8: 11-12.

² - سفر الأيام الثاني 25:35.

ومن صور تحريف الزيادة ذكر كاتب سفر التكوين اسم إسحاق في سياق قصة الذبيح، بدلاً من إسماعيل، فقد أمر الله إبراهيم بذبح ابنه الوحيد " خذ ابنك وحيدك الذي تحبه إسحاق " ¹.

تحريف المترجمين:

ولمترجمي الكتاب المقدس نصيبهم من التحريف الذي أضحي سمة لكل أولئك المؤتمنين على الكتاب المقدس، حيث يتلاعب هؤلاء بالنصوص، وهم يقومون بترجمتها، من صور هذا النوع من التحريف الصور التي نعرضها والتي توضح مقدار الحرية التي تعامل بها المترجمون مع النصوص التوراتية، إذ النص العربي يذكر اشتقاقاً عربية لا يصح أن تكون في كتاب أصل لغته العبرية. ومن ذلك:

يقول سفر التكوين: " وولدت له قايين، وقالت: اقتنيت رجلاً من عند الرب " ² ، فكلمة " قايين " كما في قاموس الكتاب المقدس معناها: " حداد " ⁽³⁾ ، فالمناسبة معدومة بين الاقتناء أو الشراء، واسم قايين الذي يعني: حداد.

ومثله قوله: " دعي اسمها بابل، لأن الرب هناك بلبل لسان كل الأرض " ⁴ . وكلمة بابل في اللغة الأكادية " باب ايلو " بمعنى: " باب الرب " كما في قاموس الكتاب المقدس ⁽⁵⁾ ، وعليه فليس من مناسبة بين اسم بابل والبلبل التي تذكرها التوراة، فالمناسبة التي يزعمها الكاتب غير متحققة.

مصادر النص التوراتي:

يعتقد اليهود أن التوراة التي بين أيدينا أن موسى عليه السلام منزلة من عند الله ، حتى بعد إعادة كتابتها من طرف عزرا، ولكن الدليل الأهم الذي يمنع أن يكون عزرا هو الكاتب، ذلكم الفحص الدقيق والعلمي الذي قام به المحققون النصارى عبر دراسات طويلة، والذي يؤكد أن هذه الأسفار لها كتبة يربون على المائة،

1- سفر التكوين 22:2.

2 - سفر التكوين 1/4.

2- قاموس الكتاب المقدس ، المصدر السابق، ص 710 .

4 - سفر التكوين 9/11.

3- قاموس الكتاب المقدس ، ص 152 .

ويتمون إلى أربع مدارس ظهرت في القرنين الثامن والتاسع قبل الميلاد في مملكتي إسرائيل ويهوذا. وتسمى هذه الدراسات نظرية المصادر الأربعة.

وقد تبلورت هذه النظرية بعد سلسلة من الدراسات، بدأت بدراسة جان استروك عام 1753م، وقد نشرها من غير أن يجرؤ على ذكر اسمه، وسار على خطاه الباحث اينهورن وذلك في سنة 1780 - 1783م، وأيضاً إيلجن في عام 1798م، ثم العالم كار داود الجن 1834م، ثم هرمن هوبفلد في عام 1853، ثم العالم لودز عام 1941م.

ويعد الباحث الألماني فلهاوزن، هو المؤسس الحقيقي لنظرية المصادر، وذلك من خلال ما قام به من الدراسات و الأبحاث، حيث ركز فيها على التحليل النقدي لأسفار التوراة، فالتوصل إلى وجود أربعة مصادر في كتابة العهد القديم التطور التاريخي لديانة إسرائيل القديمة في إطار من التطور الزمني المرحلي، فقد كان عليه للتوصل إلى هذا، تحديد هذه المصادر الأربعة المستقلة و ارتباطها الزمني و الايديولوجي مع التطورات المرحلية في تاريخ إسرائيل. و التوصل إلى أن المصدر اليهودي دون مع المملكة الموحدة، مملكة يهوذا و سلالة داود، وأن المصدر الإيلوهيمي دون مع المملكة المنقسمة و دولة إسرائيل، و المصدر الثنوي دون مع إصلاحات يوشيا (ملك يهوذا من 638-608 قبل الميلاد) و الفترة السابقة للسي و التنبؤات، و المصدر الكهنوتي دون مع مرحلة السي و ما بعدها و الدوائر الكهنوتية.

و من النتائج الهامة لهذه الدراسات النقدية، أن هذه المصادر الأربعة للأسفار الخمسة يجب فهمها على أنها وثائق أدبية تم تأليفها وقت كتابتها و تعكس فهم و معرفة مؤلفيها وعالمهم، مما ألمح فكرة الاستفادة منها لإعادة تشكيل تاريخ إسرائيل القديم¹.

وقد أوضحت هذه النظرية مسلمة عند العلماء المحققين، يقول إسرائيل لودز: "وقد انتهى هذا الجهد العظيم إلى بعض النتائج المقبولة في خطوطها الكبرى بما يشبه الإجماع".⁽²⁾

¹ - العبرانيون و بنو إسرائيل في العصور القديمة، رشاد شامي، ط1، ط2001، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة-مصر، ص34.

² - موجز تاريخ الأديان، فيلسيان شالي، د.ط، ص 159.

وتتلخص نظرية المصادر الأربعة أنه ثمة أربع مدارس مختلفة ساهمت في كتابة التوراة، ثم ضمت نصوص هذه المدارس إلى بعضها، وكوّن نص موحد لا يخلو من كثير من التناقضات والأخطاء.

وهذه المصادر الأربعة، هي:

1 - المصدر الأول اليهودي :

وكتب نصه فيما بين القرن العاشر والثامن قبل الميلاد، ورجح البعض أنه في التاسع قبل الميلاد وقد كانت كتابته في مملكة يهوذا الجنوبية.

ولغة هذا النص قديمة فجة، تتحدث عن الله بصورة بشرية سيئة، ويتحدث هذا النص عن بدء الخلق ويمتد إلى موت يعقوب، ويظهر فيه الشعور القومي، وسيطرة إسرائيل على كنعان، وشغله الشاغل التأكيد على وعد الله لإسرائيل بأرض كنعان.

ويطغى هذا النص في سفر التكوين، ويشترك مع الثاني والرابع في سفري الخروج والعدد.

وأهم ما يميز هذا النص تسميته الإله (يهوه).

2 - المصدر الثاني الألوهيمي :

وهو متأخر عن المصدر الأول في زمن كتابته، إذ يرجع للقرن الثامن أو السابع قبل الميلاد، وكتب هذا النص عن الإله، وجنّب النشاطات البشرية، ويظهره بصفات مهيبة نسبياً.

ويركز النص على الأحداث الخاصة بإبراهيم ويعقوب ويوسف، وهذا المصدر موجود في الأسفار الثلاثة (التكوين والخروج والعدد)، ويعود إلى هذا المصدر والمصدر الأول معظم سفري التكوين والخروج.

وأهم ما يميز هذا النص تسميته الإله ألوهيم.

3 - المصدر الثالث سفر التثنية :

وقد عمل هذا المصدر في سفر التثنية فقط، وبه سمي، ويعود تاريخه للقرن الثامن أو السابع قبل الميلاد، ولغة هذا المصدر خطابية داعية لاتباع الشريعة، وتطبيق العهد، ويكثر فيه " اسمع يا إسرائيل"، ويمتلىء بالتشريعات، وغايته تركيز عبادة يهوه في مكان خاص هو أورشليم.

وقد خضع سفر التثنية لإصلاحات متأخرة جداً يمكن الوقوف عليها بمقارنة السفر مع بقية الأسفار الأربعة.

4 - المصدر الرابع الكهنوتي :

ويعود تاريخ كتابته لما بعد النفي البابلي، أي للقرن السادس قبل الميلاد، وهو من عمل بعض الأبحار وموضوعه ذكر الشرائع والتعاليم الطقسية، وكيفية تطبيق تعاليم الدين.

ويتميز مكتوب هذا المصدر أنه يذكر الخبر ونقيضه بحسب كاتبه من الكهان¹، ويستخدم هذا المصدر اسم إلهيم وهو يتحدث عن الله.

ولهذا المصدر دور كبير في سفري اللاويين والعدد، كما شارك قليلاً في سفري التكوين والخروج.

وقد بين الأب دوفو أرقام الفقرات التي تتبع النص الألوهيمي، وتلك التي تتبع النص اليهودي.

ويقول الأب دوفو : " لقد تكونت أسفار موسى الخمسة من أقوال موروثه لأمم مختلفة، جمعها محررون وضعوا تارة ما جمعوا جنباً إلى جنب، وطوراً غيروا من شكل هذه الروايات بهدف إيجاد وحدة مركبة، تاركين للعين أموراً غير معقولة، وأخرى متنافرة " .

ثانياً: التلمود:

و هو ثاني كتاب في الديانة اليهودية بعد التوراة، بل يفوق التوراة نفسها من ناحية الأهمية عند بعض الفرق،" ولقد كان التلمود على حد قول هيني وطنا منتقلا لليهود، يحملونه معهم أينما ساروا، ولهذا كان ملجأ وسلوى، و سحنا للروح اليهودية²، و يتكون هذا الكتاب من قسمين هما:

المشناه: التوراة الشفاهية هي تفسير تحليلي للتوراة المدونة. وتفيد التقاليد الموروثة أن التوراة الشفاهية أنزلت على سيدنا موسى في جبل سيناء، ثم نقلت أبا عن جد بواسطة خيرة القوم والزعماء الدينيين. مع بدء القرن الثاني ق.م.، وخاصة بعد تدمير الهيكل المقدس الثاني عام 70 ميلادي، أخذت تقاليد وتفاسير مختلفة

¹ - سفرالعدد 4: 3، 8: 24.

² - اليهود من سراديب الجيتو إلى مقاصير الفتيكان، د. كمال سعفان، دار الفضلية، مصر، ص 35.

تنتشر بين الناس، فبادرت الزعامة الدينية إلى تصنيف التفاسير وتحريها. وأسفرت هذه المبادرة عن مؤلف قام بتحريه وتنظيمه الحاخام يهودا هاناسي في القرن الثاني للميلاد¹، وسمي المشناه، وهي كلمة تعني "التكرار" أو "التعليم". والحكماء الذين ترد تعاليمهم في المشناه يُعرفون بإسم "تنائيم". واستمر عصر التنائيم، الذي تم خلاله جمع مواد المشناه، منذ تدمير الهيكل المقدس الثاني حتى بداية القرن الثالث للميلاد. وتنقسم المشناه إلى ستة أبواب، يضم كل منها فصولاً، يقدر عددها بـ 63 فصلاً. ويشمل كل فصل عدة فصول ثانوية، تنقسم بدورها إلى عدد متباين من التعاليم.

هناك مواد أخرى من تلك الفترة لم تدرج في المشناه، ولكنها توجد ضمن التوسفتا أو في التعاليم الإضافية المعروفة بإسم برايتوت، والواقعة ضمن مجموعتي التلمود. وتكاد كتابة المشناه والمادة الاضافية تقتصر على اللغة العبرية.

الجمارة: حين ظهرت المشناه، قامت مجموعة من الحاخامين عُرفوا بالأمرائيم و كانوا ما بين القرنين الثالث والسادس للميلاد بمناقشة هذا المؤلف، والزيادة عليه، وإدخال التعديلات والتوفيق بين أمور كانت تبدو كأنها متناقضة. وحصيلة هذا الاجتهاد هي الجمارا. وتشكل الجمارا والمشناه معاً التلمود (جمع: تلموديم)، وتعني هذه الكلمة: الدراسة.

في الواقع يوجد تلمودان: التلمود الأورشليمي الذي تم جمعه في أرض اسرائيل والتلمود البابلي.

ويشمل التلمود البابلي 37 من مجموع الـ 63 باباً القائمة عادياً، كما يرد فيه العديد من المؤلفات المتأخرة؛ وهو يشمل 2.5 مليون كلمة في 4,894 صفحة. أما التلمود الأورشليمي فإنه يختلف في مبناه، وهو أقصر من التلمود البابلي، بالغ الإيجاز، وقد يكون مُلغزاً أحياناً، ويتركز في الأمور القانونية. أما التلمود البابلي، فإنه يحوي كمية أكبر من مواعظ الكتاب المقدس وتفسيراته، ومن الأسهل مواكبة مناقشاته.

تلتزم الجمارا عادة بمبنى المشناه، ولكنها تنفرع بالاستطراد وتداعي الأفكار إلى شؤون أخرى، وهكذا يتكون مزيج من الملاحظات ذات الطابع الحر، قد تكون في القانون أو الأخلاق أو في طرائف مختلفة.

¹ - تطور الفكر الديني اليهودي، حسن ظاظا، المصدر السابق، ص 67.

وجاءت صياغة جزء كبير من التلمود بالآرامية، خلافاً للمشناه. ونظراً للطابع الخاص للتلمود وكونه القاعدة لفتاوى الدينية التي ينطبق الكثير منها على الحياة اليومية، فإن التفاسير بشأن هذا المؤلف وافرة وغزيرة.

والأسلوب المتبع في التلمود يتسم بطابع المحادثة أو بأسلوب الحذف، على غرار "ملاحظات للمحاضرة". وقد تكون لنصوص التلمود، خلافاً لنصوص الكتاب المقدس، أوجه مختلفة للقراءة، كما تكثر فيها أخطاء الناسخين، والاقتراسات غير الصحيحة، والتعابير المنمقة التي تهدف أحياناً إلى التملص من رقابة متربصة.

ويحوي كل من التلمود الأورشليمي والتلمود البابلي، إضافةً إلى الهدف الديني الأساسي، معلومات هامة عن الأحداث، والعادات واللغة في ذلك العصر. لذلك، فقد كان موضوع دراسة مفصلة وعميقة من جانب دارسين محدثين في التاريخ وعلم الديانات وعلم اللغات.

بدأت عملية التنظيم المنهجي للتلمود قبل أن يظهر في صيغته النهائية في بداية القرن السادس الميلادي بعدة أجيال. وتعود أقدم المخطوطات القائمة اليوم من التلمود إلى القرن التاسع. وأصدر دانيال بومبرج، وهو مسيحي، أول تلمود كامل مطبوع بين عامي 1520-1523 وابتكرت دار نشره شكلاً هيكلياً للتلمود ظل قائماً حتى الآن دون أن يطرأ عليه أي تغيير، بما في ذلك ترتيب الصفحات والنموذج الطباعي للتفاسير الرئيسية.

إلى جانب المشناه والتلمود تراكمت مجموعة من النصوص المخصصة لتفسير الكتاب المقدس والمعروفة باسم ميدراش جمع: ميدراشيم، وأقدم نصوص الميدراش تحوي نصوصاً تفسيرية للحكماء من عصر التنايم، وتحوض هذه النصوص في الهلاخا و الفتاوى الشرعية والأساطير¹.

¹ - تطور الفكر الديني اليهودي، حسن ظاظا، ط:4، تط:1999م/1420هـ، دار القلم، دمشق- سوريا، 82-93.

المحاضرة الثانية: العقائد اليهودية

أولاً: عقيدة اليهود في الله :

تعد عقيدة الألوهية أهم ركن من أركان الدين عند جميع الأمم، وقد أخذت هذه العقيدة مكانة مميزة في الديانة اليهودية، فالإله عند اليهود هو إله خاص ببني إسرائيل فقط، وليس إله لجميع البشر . فبنو إسرائيل لم يعرفوا الإله الواحد، إله الخلق أجمعين (باستثناء في فترة الرسل عليهم السلام) ، فهم قد عبدوا إله قوميا خاصا بهم لا يقبل أحدا من الناس في عبادته سوى بني إسرائيل. تقول التوراة: "لا يدخل عمّوني ولا مؤابي في جماعة الرب حتى الجيل العاشر. لا يدخل منهم أحد في جماعة الرب إلى الأبد"¹، وجاء في سفر الخروج يخاطب الله موسى بشأن فرعون: "ويقول له الرب إله العبرانيين أرسلني إليك قائلاً أطلق شعبي ليعبدوني في البرية"².

ويدعي اليهود أنهم موحدون أي أن الإله عندهم هو إله واحد ، لكن المتأمل لنصوصهم الدينية يرى عكس ذلك، فهي نصوص مملوءة بالشرك و الوثنية، فكتبهم لا تشير إلى الإله الواحد إلا من خلال سيطرته على الآلهة الأخرى وتحطيمه لها. والوصية الأولى لا تشير إلى إله واحد كوني وأزلي، بل إلى إله إسرائيل وحدها: "أنا الرب إلهك... لا يكن لك آلهة أخرى تجاهي"³.

كما يصف العهد القديم الله بعدة صفات لا تليق بمكانته العظيمة، و تدل هذه الصفات أن الإله الذي يعبدوه اليهود، هو كائن يتصف بصفات البشر، يلحق العذاب بكل من ارتكب ذنبا سواء ارتكبه عن قصد أو ارتكبه عن غير قصد، ويأخذ الأبناء والأحفاد بذنوب الآباء، بل يحس بالندم ووخز الضمير⁴ ، وهو ليس عالما بكل شيء، ولذا فهو يطلب من أعضاء جماعة إسرائيل أن يرشدوه بأن يصبغوا أبواب بيوتهم بالدم حتى لا يهلكهم مع أعدائهم من المصريين عن طريق الخطأ⁵. وهو إله يأخذ أشكالا حسية محددة، فهو

1 - سفر التثنية(2/23).

2 - سفر خروج (16/7).

3 - سفر التثنية(6/15-7).

4 - خروج 10/32 . 14

5 - سفر الخروج 13/12

يطلب إلى اليهود (جماعة إسرائيل) أن يصنعوا له مكاناً مقدساً ليسكن في وسطهم¹، كما يسير أمام جماعة إسرائيل على شكل عمود دخان في النهار كي يهديهم الطريق، أما في الليل فكان يتحول إلى عمود نار كي يضيء لهم². وهو إله الحروب³ يعلم يدي داود القتال⁴، وهو إله قوي الذراع يأمر شعبه بألا يرحم أحداً⁵، وهو يعرف أن الأرض لا تنال إلا بجد السيف. ولذا، فهو يأمر شعبه المختار بقتل جميع الذكور في المدن البعيدة عن أرض الميعاد، أما سكان أرض الميعاد نفسها فمصيرهم الإبادة ذكورا كانوا أم إناثا أم أطفالاً⁶، وذلك لأسباب لا يعلمها إلا هو و شعبه المختار.

والمقاييس الأخلاقية لهذا الإله تختلف باختلاف الزمان والمكان، ولذا فهي تتغير بتغير الاعتبارات العملية، فهو يأمر اليهود بالسرقة ويطلب من كل امرأة يهودية في مصر أن تطلب من جارحتها ومن نزيلة بيتها « أمتعة فضة وأمتعة ذهب وثياباً وتضعونها على بنيكم وبناتكم فتسلبون المصريين »⁷. وهكذا، فإننا نجد منذ البداية، أن فكرة الإله الواحد المتسامي تتعايش مع أفكار أخرى متناقضة معها، مثل تشبيه الإله بالبشر، ومثل فكرة الشعب المختار، فهي أفكار تتناقض مع فكرة الوحدانية التي تطرح فكرة الإله باعتباره إله كل البشر الذي يسمو على العالمين.

ويصل الحلول إلى منتهاه وإلى درجة وحدة الوجود في تراث القبالة⁸، فهو تراث يكاد يكون خالياً تماماً من

1 - سفر الخروج (25/8)

2 - سفر الخروج 22/21/13

3 - سفر الخروج 4.3/15

4 - سفر صموئيل الثاني 30/22 . 35

5 - سفر التثنية 18.16/7

6 - سفر التثنية 18.20/10

7 - سفر الخروج 22/3

8 - والقبالة هي عبارة عن علم التصوف أو الحكمة الباطنية، و تتضمن معلومات سرية يجوز الكشف عنها فقط لأناس معينين ابتداء من سن معينة، من ذوي المزايا الأخلاقية، وتعالج العالم الإلهي والصلات بينه وبين عالم الإنسان، ويعد كتاب السنة هو الكتاب الرئيس في القبالة، حيث ينسب تصنيفه للحاخام شمعون بن يوحاي في المائة الثانية للميلاد، بينما يعتقد الباحثون أنه كُتب في القرن الثالث عشر. و ينظر الفكر القبالي إلى الإلهية كمصدر نور روحاني خالصٍ لانتهائي يُفيض من نوره على الكون.

أي توحيد أو تجاوز أو علو للإله، حيث لا يصبح هناك فارق بين الجوهر الإلهي والجوهر اليهودي، ويصبح الفارق الأساسي هو بين الجوهر اليهودي المقدس وجوهر بقية البشر.

كما يدعي اليهود أن لإلههم شفتان ممتلئتان سخطا: " هو ذا الرب يأتي من بعيد ، غضبه مشتعل ، والحريق عظيم شفتاه ممتلئتان سخطا"¹.

و الإله لا يتذكر العهد الذي قطعه مع شعبه المختار، إلا إذا ظهر قوس قزح: " وضعت قوسي في السحاب فتكون علامة ميثاق بيني وبين الأرض...فمتى كانت القوس في السحاب أبصرها لأذكر ميثاقاً أبدياً بين الله وبين كل نفس حيه في كل جسد على الأرض"².

الله يركب سحابة: " هو ذا الرب راكب على سحابة سريعة وقادم إلى مصر"³.

و لإلههم شعر ولباس: " لباسه أبيض كالثلج، وشعر رأسه كالصوف النقي ، وعرشه لهيب نار"⁴.

الله يتعب ويستريح(تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا): " بعد أن خلق الله الكون في ستة أيام تعب فاستراح في اليوم السابع وهو يوم السبت "فاستراح في اليوم السابع من جميع عمله"⁵. مع أن هناك نص ينزه الله عن التعب ، كما جاء في سفر أشعيا: "خلق أطراف الأرض لا يكل ولا يعيا"⁶.

أسماء الإله في اليهودية:

للإله عند اليهود عدة أسماء، لبعضها دلالات تصنيفية، وبعضها الآخر أسماء أعلام، ومن أهم الأسماء من النوع الأول، تسمية الإله باسم «السلام» (شالوم)، وهو أيضاً «الكمال المطلق» و«الملك»، و«الراعي»، و«مقدس يسرائيل» ، و«الرحمن» (هرحمان). ومن أهم الأسماء التي شاعت، العبارة الحاخامية «المقدس

1 - سفر أشعيا(27/30).

2 - سفر تكوين(9/15-17).

3 - سفر أشعيا(1/19).

4 - سفر خروج(32/33).

5 - سفر تكوين(2/2).

6 - سفر أشعيا(28/40).

تبارك هو».

أما أسماء الأعلام التي يتواتر ذكرها، في العهد القديم أساسا، فهي كثيرة ومن أهمها :

إيل:

"إيل" الاسم السامي للإله. و«إيل» مفرد كلمة «إيليم» الكنعانية يُراد بها الجمع والتعدد. وكلمة «إيل» في الأكادية تعني «الإله على وجه العموم». ولا يعرف أصل الكلمة، ولكن يقال إنه من فعل بمعنى «يقود» أو «يكون قويا». وقد ورد في النصوص المصرية التي تعود إلى عهد الهكسوس مصطلح «يعقوب إيل»، ومصطلح «بيت إيل»¹.

وكثيرا ما يستخدم اسم «إيل» مع لقب من ألقاب الإله، مثل: «إيل عليون»، أي الإله العلي، و «إيل شدائي»، أي الإله القدير. وتستعمل كلمة إيل كجزء من أسماء عديدة مثل «إيعازر»، أي الإله قد أعان. والواقع أن أسلوب قرن أسماء الأشخاص بكلمة «إيل» لا يزال مستعملا حتى يومنا هذا، مثل «ميخائيل». وربما يكون أصل كلمة «خليل» هو (خل - إيل)، أي «صديق الإله». ومن المرجح أن يكون معنى إسماعيل (شماع - إيل) هو «ليسمع الإله»².

يهوه:

يمكننا أن نصور دين إسرائيل و نجسده بكلمة واحدة، تلك هي اسم: "يهوه". فهذا الاسم يسيطر سيطرة تامة على جميع ينابيع التي نستحوذ عليها. و هو يتردد أكثر من أي اسم أو فعل آخر في العهد القديم، و لقد أحصى هذا الاسم عدا فوجد أنه جاء أكثر من ستة آلاف و ثمانمئة مرة في مقابل استخدام الكلمة العامة لاسم الله أو ألوهيم التي ذكرت ألفين و خمسمائة مرة.

1 - سفر تكوين 8/12، 7/35

2 - موسوعة اليهود و اليهودية و الصهيونية، عبد الوهاب المسيري، ط5، دار الشروق، القاهرة-مصر، مج5، ص85.

والكلمة العبرية «يهوفاه» هي كلمة سامية قديمة، ويقال إنها مشتقة من مصدر الكينونة في العبرية «أهيه»¹، أي «أكون الذي أكون». وقد تكون الكلمة من أصل عري. ويذهب البعض إلى أن الاسم مشتق من الفعل «هوى»، بمعنى «سقط»، أي أن يهوه هو مسقط المطر والصواعق. ويتم الربط بين معنى هذا الاشتقاق وبين الصفات التي عرفت عن يهوه كإله للعواصف والبرق والقوى الطبيعية، أو «هوى» بمعنى «وقع»، أو «حدث» وما حدث يكون. كما يرى البعض أن اسم يهوه لا يعرف اشتقاقه على التحقيق، فيصح أنه من مادة الحياة، ويصح أنه نداء الضمير الغائب أي "ياهو"²، و يقال إن «يهوه»، مثله مثل معظم الأسماء العبرية في العهد القديم، صيغة مختصرة لعبارة «يهفيه أشير يهوفيه»، أي «يخلق الذي هو موجود»، أو لعلها اختصار «يهوه تسفاؤت» أي «رب الجنود». ويميل معظم العلماء إلى نطق الاسم على أنه «يهوه»، وإن كانت التفسيرات بشأن ذلك ليست نهائية.

ولا يرد اسم «يهوه» في المصدرين الإلهيمي أو الكهنوتي، إلا بعد أن يسفر الإله لموسى عن نفسه³، ولكن المصدر اليهودي يستخدم الاسم في سفر التكوين⁴، مفترضا بذلك أنه يعود إلى أيام إبراهيم. ولكن يبدو أن هذا إسقاط من محرري العهد القديم لمصطلحات مرحلة لاحقة على مرحلة سابقة. وقد جاء في سفر الخروج أن الرب كلم موسى، وقال: «أنا الرب، وأنا ظهرت لإبراهيم وإسحق ويعقوب بأبي الإله القادر على كل شيء. وأما باسمي يهوه، فلم أعرف عندهم»⁵.

واسم «يهوه» أكثر الأسماء قداسة عند اليهود، حتى أنهم لا يتفوهون به، وكانوا يستخدمون كلمة «أدوناي» العبرية (أو «كيريوس» اليونانية في الترجمة السبعينية بمعنى «سيدي» أو «مولاي» للإشارة إليه، ثم أصبحوا يستخدمون كلمة «هشيم» العبرية، و التي تعني الاسم.

ويبدو أن تسمية الإله باسم يهوه كانت منتشرة في شبه جزيرة سيناء في الجزء المتاخم لشمال الجزيرة العربية، وفي أماكن متاخمة لهذه المنطقة. وكانت القرابين تقدّم له من الغنم.

1 - سفر خروج 14/3.

2 - الله، عباس محمود العقاد، ص113.

3 - سفر خروج 15/3، 2/6.

4 - سفر التكوين 4/2.

5 - سفر خروج 3.2/6.

وقد نسب إليه العهد القديم صورا عديدة من القسوة والوحشية. فهو يأمر شعبه بالإبادة والخيانة والغدر. وهو إله غيور يناصر شعبه ظالماً أو مظلوماً، ويعاقب الأبناء على الجرائم التي يرتكبها الآباء، ويعاقب الشعب على ما يرتكبه الملك، بل يعاقب على الأخطاء التي تُرتكب عن غير عمد، وهو محدود المعرفة تُنسب إليه صفات البشر كافة.

إلوهيم:

إلوهيم هي كلمة من أصل كنعاني، وهي حسب التصور اليهودي، أحد أسماء الإله. فهي صيغة الجمع من كلمة «إيلوه» أو «إله» أو «إيل»، وهذا ما يدل على أن العبرانيين كانوا في مراحل تطوره الأولى يؤمنون بالتعددية. ولم ترد كلمة إله إلا في سفر أيوب، أما «إلوهيم»، فترد ما يزيد على ألفي مرة في العهد القديم، وللکلمة معنيان، فهي تدل على الجمع فتكون بمعنى الآلهة (الوثنية) ككل، أو تدل على المفرد فتعد اسماً من أسماء الإله¹. ويعامل الاسم أحياناً باعتباره صيغة جمع وأحياناً أخرى باعتباره صيغة مفرد. ولذا فهو يتبع أحياناً بفعل في صيغة الجمع، وفي أحيان أخرى يتبع بفعل في صيغة المفرد. وتتردد كلمة «إلوهيم» اسماً للإله في المصدر الإلهيمي. وصفات الإله «إلوهيم» مختلفة عن صفات يهوه، فإلوهيم رحيم يراعي في أعماله القواعد الأخلاقية، وهو خالق السماوات والأرض.

أدوناي:

أدوناي اسم من أسماء الإله حسب التصور اليهودي، وتعني السيد².

شدّاي:

كلمة «شدّاي» مأخوذة من الجملة العبرية «شومير دلاتوت يسرائيل» ومعناها حارس أبواب إسرائيل، وهي أيضاً أحد أسماء الإله. ويرد بعض الباحثين أصل هذه الكلمة إلى اللغة الأكادية، وكانت تستخدم في الأصل للإشارة إلى القوى الشريرة التي تأتي من الجبال. وقد تطور استخدام الكلمة وأصبحت تشير إلى «إله الجبال» ثم إلى الإله القوي. ويذهب بعض العلماء إلى أن أصل الاسم من جذر بمعنى «يجرب»، ولكنه أصبح يعني التقدير، أو القادر على كل شيء. وقد فسر الحاخامات لفظ «شدّاي» بأنه يعني الكافي³.

¹ - قضايا المسيحية الكبرى، القس إلياس مقار، ط2، دار الثقافة المسيحية، القاهرة-مصر، ص69.

² - أسماء الله في الكتاب المقدس، منيس عبد النور، دار الثقافة المسيحية، القاهرة-مصر، ص34.

³ - الموسوعة اليهودية و الصهيونية، المصدر السابق، ص87 بتصرف.

ثانياً: عقيدة اليهود في النبوة:

يعتبر ركن الإيمان بالنبوة القاسم المشترك بين اليهودية و المسيحية و الإسلام، كما أن مفهوم هذا الركن هو من يحدد نقاط الخلاف بين هذه الديانات، لأن مفهوم النبوة عند اليهود يختلف عن مفهومها عند المسيحيين و كذلك المسلمين، ويعد مفهوم النبوة عند اليهود من المفاهيم غير المحددة بالمعنى و الإطار¹، كما يختلط مفهوم النبي مع الرائي و الكاهن و العراف و حتى الساحر و المغني، بينما نجد مفهوم النبوة في المسيحية يختلط مع مفهوم الألوهية، أما في الإسلام فمفهوم النبوة واضح لا يعتريه غموض أو لبس، فالله عز وجل اصطفى أنبياءه من بين سائر خلقه، وحباهم بأن جعلهم حملة دينه إلى الناس، وأمر أقوامهم باتباعهم و الاقتداء بهم، قال تعالى: " أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده " 2 .

وهذا الذي يقتضيه العقل في هؤلاء الذين اختارهم الله لهداية خلقه، أن يكونوا أحسن الناس سيرة، وأصدقهم طوية ، وتثني التوراة في بعض نصوصها على بعض هؤلاء الأنبياء، فعن داود قال: " أنا أكون له أباً، وهو يكون لي ابناً " 3.

والنبي في الديانة اليهودية هو «من يدعو الإله». أو الجمع لكلمة «نايء» هي «نفييم»، والإله يختار النبي ويوحى إليه ليحمل رسالته إلى الناس، والنبي يكرس نفسه كلها للإله. كما أن النبي لا بد أن يكون الإله قد اصطفاه وفضله على من عداه من بين قومه وزوده بهبة روحية وأمدّه بعون من عنده وبالقدرة على استقبال الوحي الإلهي وتلقينه لجماعته وبال دعوة التبشيرية لرسالته.

ويبدو أن النبوة (أو ما يُقال له النبوة) لعبت دوراً أساسياً ومهماً ومركزياً بين العبرانيين الأوائل. ولكن مفهوم النبوة في هذه الحضارات السامية، كان مختلطاً إذ كانت شخصية النبي تختلط بشخصية الكاهن والعراف. ويتضح مفهوم النبوة عند العبرانيين، من خلال ما جاء في العهد القديم: " ونزل الرب على جبل سيناء إلى رأس الجبل. ودعا الإله موسى إلى رأس الجبل، فصعد موسى فقال الرب لموسى انحدر حذر الشعب لئلا يقتحموا إلى الرب لينظروا فيسقط منهم كثيرون. وليتقدس أيضاً الكهنة الذين يقتربون إلى الرب لئلا يبطش بهم الرب. فقال موسى للرب لا يقدر الشعب أن يصعد إلى جبل سيناء لأنك أنت حذرتنا قائلاً أقم حدوداً

¹ - العبادات في الديانة اليهودية، عبد الرزاق الموحى، ط1، دار الأوائل، دمشق-سوريا، ص30.

² - سورة الأنعام(90).

³ - سفر صموئيل الثاني 7:14.

للجبل قدّسه. فقال له الرب اذهب انحدر ثم اصعد أنت وهارون معك. وأما الكهنة والشعب فلا يقتحموا ليصعدوا إلى الرب لقلًا ييطش بهم. فانحدر موسى إلى الشعب"¹.
و لنبي عدة أسماء و صفات في الديانة اليهودية منها الرائي و رجل الإله، وما جاء في سفر صموئيل الأول يدل على هذا، حيث ورد فيه: «هلم نذهب إلى الرائي، لأن النبي اليوم كان يُدعى سابقاً الرائي... فذهبا إلى المدينة التي فيها رجل الإله»².

وعن نوح قال: " كان نوح رجلاً باراً كاملاً في أجياله، وسار نوح مع الله "³ .

إن معظم رسل الله وأنبياءه في التوراة موصوفين بصفات الضعف والندالة والقسوة والجشع والتهاك والوقوع في جرائم الشرك والزنا والقتل!!⁴، والنتيجة الطبيعية لهذا التصور التوراتي أن الأنبياء ليسوا أفضل البشر، فاختيار الله لهم كان بطريقه عشوائية لم تراعى فيها أدنى درجات الصلاح لحمل الرسالة، وسوف تتضح الرؤية عندما نقرأ بعض نصوص التوراة التي تعرضت لذكر الأنبياء.

صفات الأنبياء عليهم السلام في العهد القديم:

إن مجرد تذكر كلام العهد القديم على الأنبياء عليهم السلام يقشعر بدن العاقل، وذلك لما ورد في هذا الكتاب من انتقاص و تدنيس لمقام النبوة، فأبشع ما يجذب الانتباه عند قراءة العهد القديم، هو طريق وصفه لهؤلاء الصفاة، فكثيرا ما نجده يتحدث عن الأنبياء عليهم الصلاة بصفة لا تليق بهم و بمكانتهم الشريفة، و من هؤلاء الأنبياء:

"وابتداً نوح يكون فلاحا وغرس كرما. وشرب من الخمر فسكر وتعزى داخل خبائه. فأبصر حام أبو كنعان عورة أبيه وأخبر أخويه خارجا. فأخذ سام و يافث الرداء ووضعاه على أكتافهما، ومشيا إلى الورا، وسترا عورة أبيهما، ووجهاهما إلى الورا. فلم يبصرا عورة أبيهما.

1 - سفر الخروج (20/19 . 25).

2 - سفر صموئيل الأول (9/9).

3 - سفر التكوين 6:9.

4 - دراسة في التوراة والإنجيل . سعفان كامل، دار الفضيلة، القاهرة-مصر ص(10).

فلما استيقظ نوح من خمره علم ما فعل به ابنه الصغير. فقال: ملعون كنعان (أب الفلسطينيين الذي لا علاقة له بالحادثة، الذي لم يولد حينذاك)، عبد العبيد يكون لإخوته. وقال: مبارك الرب إله سام، وليكن كنعان عبدا لهم. ليفتح الله لياث فيسكن في مساكن سام. وليكن كنعان عبدا لهم¹

حتى النبي إبراهيم خليل الله، لم يسلم من افتراءات كتبة التوراة، حيث يزعمن أنه أخطأ في حق الله لما أراد إهلاك قوم لوط، وخاطب ربه بأسلوب الناصح الغليظ، حيث جاء فيها "فتقدم إبراهيم وقال: أفتهلك البار مع الأثيم! عسى أن يكون خمسون باراً في المدينة، أفتهلك المكان ولا تصفح عنه من أجل الخمسين باراً الذين فيه؟ حاشا لك أن تفعل مثل هذا الأمر: أن تمت البار مع الأثيم، فيكون البار كالأثيم! حاشا لك. أديان كل الأرض لا يصنع عدلاً"².

و إذا كان هذا حال أنبياء الله؛ فما فائدة النبوات بعد ذلك إذا كان المختارون من البشر وصفوتهم على مثل هذه الحال؟ وأي خير يرتجى في إصلاح البشرية وتطهيرها من دنس الشرك والخطيئة بعد الذي قرأنا؟³.
آدم عليه السلام :

التوراة لا تشير إلى نبوته، ويقتصر حديثها على أن الرب صنعه من تراب ووضع في جنة عدن شرقاً ثم خلق الله له حواء . ثم أغوت الحية حواء، فأكلت من الشجرة المحرمة، وأطعمت زوجها ثم غضب الله عليها وأهبطها من الجنة إلى الأرض، وأن آدم سبب بخطيئته لعنة الله على الأرض".

نوح عليه السلام:

يحكيه عن النبي نوح عليه السلام، فقد ذكرت التوراة عن سُكْرِ نبي الله نوح - عليه السلام وحاشاه - وتعريه داخل خبائه، حتى رآه أبناءه، والقصة بتمامها: " وابتدأ نوح يكون فلاحا وغرس كرما، وشرب من الخمر فسكر وتعري داخل خبائه، فأبصر حام أبو كنعان عورة أبيه، وأخبر أخويه خارجا. فأخذ سام وياث الرداء ووضعاه على أكتافهما، ومشيا إلى الورا ، وسترا عورة أبيهما. فلما استيقظ نوح من خمره علم ما فعل به

¹ - سفر التكوين 9: 25 - 26.

² - سفر التكوين 18: 23.

³ - هل العهد القديم كلمة الله، منقذ بن محمود السقار ، ص71-78.

ابنه الصغير، فقال ملعون كنعان عبد العبيد يكون لإخوته¹، أنظر كيف نسبوا شرب الخمر والسكر إلى نوح عليه السلام، وهو نبي مرسل من عند الله، ثم هذا نوح يغضب ويثور لأن حام -أصغر أبنائه- عندما رأى عورة أبيه لم يدر ما يفعل فخرج وأخبر أخويه الكبارين ليقوما بتغطية عورة أبيهما ؛ مع هذا يلعنه نوح ويستجيب الله للعتة، بل إن نوح لعن ابن حام ولم يلعن حام نفسه، فما ذنب كنعان الذي لم يولد، بل كيف عرف نوح أن حام سيكون له ابن اسمه كنعان ، ما هذا إلا من افتراءات اليهود، لتبرير صراعهم مع الكنعانيين "الفلسطينيين" سكان فلسطين قبل بني إسرائيل.

ثالثاً: عقيدة اليهود في الملائكة:

يعد الإيمان بالملائكة من أهم أركان العقيدة اليهودية، و كلمة الملائكة صيغة جمع عربية لكلمة «ملاك» التي تقابلها «ملاك» العبرية ومعناها «مُرسل» لأداء مهمة. و يطلق العهد القديم على الملائكة عدة أوصاف منها «بنو إلهيم» أي «أبناء الإله» أو «قيدوشيم»، أي «المقدَّسون»، أما أسماء مثل: «آرئيليم»، أو «كروبيم»² أو «سيرافيم» أو «أوفانيم»، فُتستخدم للإشارة إلى الملائكة المرتبطين بالعرش أو المركبة الإلهية. وللملائكة عدة وظائف، من بينها حماية العبرانيين أثناء خروجهم من مصر وأثناء تجوالهم في البرية، كما أنهم يقومون بعقاب المذنبين، مثلما فعلوا عند تحطيم سدوم وعمورا. وهم يحيطون بالعرش الإلهي، وكان الإله يكلم موسى من فوق غطاء تابوت العهد ومن بين الملائكين الذين يظللان التابوت. و الملائكة في الديانة اليهودية غير معصومين عن الخطأ³. و فسر فيلون⁴ دلالة الملائكين بأنهما رمز للخير والسيادة، كما أن هناك بعض الفرق اليهودية تنكر وجود الملائكة مثل فرقة الصدوقين .

¹ - سفر التكوين (20/6-26).

² - الكروب كلمة عبرية تعني «ملاك» وجمعها «كروبيم». وهي مشتقة من الكلمة الأكادية «كاريبو» بمعنى شفيع. وكانت «الكاريبو» في بلاد الرافدين، خصوصاً في آشور، عبارة عن ثيران أو أسود مجنحة لها رؤوس بشر. وكانت هذه التماثيل توضع على مداخل المعابد والقصور.

³ - فقد ورد في سفر التكوين 6/13: "وحدث لما ابتداء الناس يكثر على الأرض وولد لهم بنات، أن أبناء الإله رأوا بنات الناس أنهن حسنات. فاتخذوا لأنفسهم نساء من كل ما اختاروا".

⁴ - فيلسوف يهودي عاش في مصر في القرن الأول ميلادي، حاول التوفيق بين الفلسفة و الدين اليهودي.

أرض الموتى (شيول):

الكلمة «شيول» كلمة عبرية وترجم إلى عبارة أرض الموتى التي تُستخدم كاسم علم، وهي مجهولة الأصل. وتشير الكلمة إلى مكان يسكن فيه الموتى. وقد أُشير إليه بأسماء أخرى، مثل «قبر»، كما استُخدمت عبارات شتى للإشارة إليه مثل «مكان السكنى»، و«أماكن الأرض السفلى»، و«أرض الظلمة». وتقع شيول إما تحت الأرض، أو تحت الماء، أو تحت قاعدة الجبال، وأحياناً تُصوّر على هيئة تنين مخيف.

وُعتبر شيول مكاناً محايداً، أي أنه لم يكن مكاناً للثواب والعقاب يتساوى فيه الملوك والعامّة والأثرياء والفقراء والسادة والعبيد والأخيار والأشرار، بل هو يكاد يكون مجرد مكان للدفن. ورغم أن الإله يتحكم (حسب التصور اليهودي) في العالمين العلوي والسفلي، فإن الموتى لا يمكنهم التواصل معه أو التسييح له¹، ذلك أنهم قد انحدروا إلى أرض السكون.

وقد تطور هذا المفهوم في فترة ما بعد السبي البابلي حين ظهرت فكرة الثواب والعقاب الفرديين، بحيث أصبحت شيول المكان الذي ينتظر فيه الموتى يوم الحساب حين يُبعثون ليحاسبوا. ولذا، فقد قسمت شيول إلى أقسام مختلفة، ينتظر الأخيار في مكان خاص بهم، وينتظر الأشرار في أماكن أخرى مختلفة كل حسب درجة شره.

عقيدة المسيح المخلص (ماشِيح):

ماشِيح كلمة عبرية تعني «المسيح المخلص»، ومنها «مسيحيوت» أي «المسيحانية» وهي الاعتقاد بمجيء الماشِيح، والكلمة مشتقة من الكلمة العبرية «مَشح» أي «مسح» بالزيت المقدّس. وكان اليهود، على عادة الشعوب القديمة، يمسحون رأس الملك والكاهن بالزيت قبل تنصيبهما، علامة على المكانة الخاصة الجديدة وعلامة على أن الروح الإلهية أصبحت تحل وتسري فيهما، تشير كلمة المسيح إلى شخص مُرسَل من الإله يتمتع بقداسة خاصة يبعث الله بعد ظهور النبي إيليا في آخر الزمان لينقذ اليهود من سيطرة الأمم، و يشترط فيه أن يكون من نسل الملك داود(عليه السلام)، كما أنه إنسان سماوي وكائن معجز خلقه الإله قبل الدهور، و يبقى في السماء حتى تحين ساعة إرساله. و يرسه الله لينهي عذاب اليهود ويأتيهم بالخلاص

¹ - سفر مزامير 17 / 115

ويجمع شتات المنفيين ويعود بهم إلى صهيون ويحطم أعداء جماعة إسرائيل، ويتخذ أورشليم (القدس) عاصمة له، ويعيد بناء الهيكل، ويحكم بالشريعتين المكتوبة والشفوية ويعيد كل مؤسسات اليهود القديمة مثل السنهدرين، ثم يبدأ الفردوس الأرضي الذي سيدوم ألف عام. وقد ظهر بين أعضاء الجماعة اليهودية عدد من المشحاء الدجالين، نذكر من بينهم كلاً من: بركوحبا، وأبي عيسى الأصفهاني¹، ويودغان²، وداود الرائي³. أما في العصر الحديث في الغرب، فيمكن أن نذكر منهم: ديفيد رءوبيني⁴ وشبتاي تسفي⁵.

1 - إسحق بن يعقوب، وهو من مواليد أصفهان. ويُعتبر أبو عيسى مؤسس فرقة يهودية في فارس، وهي أولى الفرق بعد هدم الهيكل الثاني، كان خياطاً أميناً عاش في الفترة بين حكم الخليفة الأموي مروان بن محمد. وفي عام 755، أعلن أبو عيسى أنه الماشيخ الذي سيحرر اليهود من الأغيار، وأنه هو خاتم المرسلين، و قاد تمرداً ضد الحكم الإسلامي، وانضم له العديد من يهود فارس، لكن هذا التمرد تم إخماده بعد عدة سنوات وقُتل أبو عيسى.

2 - كلمة «يودغان» صيغة فارسية لكلمة «يهودا». ويودغان هو مؤسس «اليودغانية» وهي فرقة يهودية، وقد عاش في أصفهان، في النصف الأول من القرن الثامن. ويُقال إنه تلميذه أن يودغان ظهر بعد أبي عيسى الأصفهاني، ادعى أنه الماشيخ. وهو يشبه أبا عيسى في كثير من عقائده.

3 - هو داود بن سليمان، ويُدعى أيضاً داود الرائي (أو الروحي). سُمي هو نفسه مناخم، أي «المواسي»، وهو أحد الألقاب التي كانت تُطلق على الماشيخ. وهو من مواليد مدينة آمد في إقليم كردستان سنة 1135، درس التوراة والمدراش والمشناه، كما أتقن علوم وتعلم فنون السحر والتصوف اليهودية. بدأ دعوته وفي شمال شرق القوقاز، قتله والد زوجته.

4 - ديفيد رءوبيني، ادعى أنه أخ لملك يُدعى يوسف، ومن هنا كان اسمه «الرءوبيني». ذهب إلى روما راكباً فرسه الأبيض (إحدى علامات الماشيخ)، لمقابلة البابا كليمنت السابع عام 1524، حيث طلب منه تزويده بالسلاح حتى يمكنه طرد المسلمين من فلسطين. ثم رحل إلى ملك البرتغال عام 1525، و طلب منه تسليح المارانو ليحاربوا ضد المسلمين. ولكن نظراً لانشغال الإمبراطور بأمر عظمى لم يكن عنده متسع من الوقت فقبض عليه وأودع السجن في إسبانيا حيث مات مسموماً.

5 - وُلد في أزميز لأب إشكناري يشتغل بالتجارة. وقد تلقى تسفي تعليماً دينياً تقليدياً، وفي عام 1648، أعلن أنه الماشيخ، ونطق باسم يهوه (الأمر الذي تحرمه الشريعة اليهودية)، وأعلن بطلان سائر النواميس والشريعة المكتوبة والشفوية. وقد رفض الحاخامات الاعتراف به، فطُرد من أزميز. فتنقل في أرجاء الإمبراطورية العثمانية، وقد دخل القدس في مايو عام 1665، وأعلن أنه المتصرف الوحيد في مصير العالم كله، وركب فرساً (كما هو متوقع من الماشيخ) وطاف مدينة القدس سبع مرات هو وأتباعه، وقد عارضه الحاخامات وأخرجوه من المدينة. ولكن تسفي أعلن عام 1666 أنه سيذهب إلى تركيا ويخلع السلطان. وقد زاد ذلك حدة التوقعات المشيخانية بين يهود أوروبا وزاد حماسهم. وسيطرت المستريا على الجماهير،

عقيدة شعب الله المختار عند اليهود:

مصطلح «الشعب المختار» ترجمة للعبارة العبرية «هاعم هنفحار»، ويوجد معنى الاختيار في عبارة أخرى مثل: «أنا مجرتانو»، والتي تعني «اخترتنا أنت»، و «عم سيحولاه»، أو «عم نيحلاه» أي «شعب الإرث» أي «الشعب الكنز». والثالث الحلوي مُكوّن من الإله والأرض والشعب، فيحل الإله في الأرض، لتصبح أرضاً مقدّسة ومركزاً للكون، ويحل في الشعب ليصبح شعباً مختاراً، ومقدّساً وأزلياً (وهذه بعض سمات الإله). ولهذا السبب، يُشار إلى الشعب اليهودي بأنه «عم قادوش»، أي «الشعب المقدّس» و«عم عولام» أي «الشعب الأزلي»، و«عم نيتسح»، أي «الشعب الأبدي». وقد جاء في سفر التثنية "لأنك شعب مقدّس للرب إلهك. وقد اختارك الرب لكي تكون له شعباً خاصاً فوق جميع الشعوب الذين على وجه الأرض"¹. والفكرة نفسها تتواتر في سفر اللاويين: "أنا الرب إلهكم الذي ميّزكم من الشعوب... وتكونون لي قديسين لأني قدوس أنا الرب. وقد ميّزكم من الشعوب لتكونوا لي"². ويشكر اليهودي إلهه في كل الصلوات لاختياره الشعب اليهودي³.

وألقى الدعاء للخليفة العثماني الذي كان يُتلى في المعبد اليهودي، ووضع بدلاً من ذلك الدعاء له هو نفسه كملك على اليهود ومخلّص لهم. وتوجّه تسفي إلى إستنبول في فبراير عام 1666 حيث أُلقي القبض عليه.

و سجن في قلعة جاليبولي المخصصة للشخصيات المهمة. و قدم للمحاكمة حيث خيّر بين الموت أو أن يعتنق الإسلام، فأشهر إسلامه وأسلمت زوجته من بعده، ثم حذا حذوه الكثير من أتباعه الذين أصبح يُطلق عليهم اسم «دوغه». ولكنه، مع هذا، لم يقطع الأمل في أن يستمر في قيادة حركته، وظل كثير من أتباعه على إيمانهم به. وقد نقل العثمانيون تسفي في نهاية الأمر إلى ألبانيا حيث مات بوباء الكوليرا عام 1676، وتُعتبر حركة شبتي تسفي أهم الحركات المشيخانية على الإطلاق.

¹ - سفر التثنية (2/14).

² - سفر اللاويين (24/20، 26).

³ - موسوعة اليهود و اليهودية و الصهيونية، المصدر السابق، ص 26 بتصرف.

المحاضرة الثالثة: الشرائع اليهودية

تحتل العبادات و الطقوس الدينية المختلفة مكانا بارزا و مؤثرا في حياة الأمم، و الأمة اليهودية كباقي الأمم تولي العبادة أهمية عظمت و مكانة كبيرة، فهي التي تميز اليهودي عن غيره من البشر، وتقوي شعوره القومي بأمتة، وتحافظ على استمرار انتماءه، و من العبادات التي يحث عليها الدين اليهودي ، نجد الصلاة و الزكاة و تقديم القرابين و الصيام و الحج، و سنعرض هذه العبادات في شكلها الحالي و هي:

أولا: الصلاة في اليهودية:

تسمى الصلاة في اللغة العبرية تفيلاه ، وهي تعني الإرهاق، أو تعذيب الذات وإظهار الخضوع. والصلاة أهم الشعائر التي تُقام في المعبد اليهودي في الوقت الحالي. ويذكر العهد القديم جملة من الصلوات ، والقرابين التي يجب أن يقدمها اليهودي للإله. و بعد السبي البابلي، بطلت الضحايا والقرابين وعوضت بالصلاة، وقد بدأ علماء المجمع الأكبر في وضع قوانينها و تقنينها ابتداء من القرن الخامس قبل الميلاد. ولم تكتمل هذه العملية إلا بعد هدم الهيكل وانتهاء عبادة القرابين ، وحلت محلها الصلاة.

الوضوء:

تنص الشريعة اليهودية على ضرورة الاغتسال أو الوضوء للتطهر قبل تأدية فرائض دينية معينة، وبعد أي شيء يسبب النجاسة. وهناك ثلاثة أشكال للوضوء:

1 . الحمام الطقوسي (مقفية) للمتهودين ولل سيدات بعد الدورة الشهرية.

2 . غسل القدمين واليدين (للكهنة قبل أداء الفرائض في الهيكل).

3 . غسل اليدين.

وتنص الشريعة على ضرورة أن يغسل اليهودي يديه قبل الأكل أو الصلاة، وبعد الاستيقاظ من النوم، وبعد زيارة المدافن أو دخول دورة المياه.

كما يشترط التشريع اليهودي طهارة الموضع الذي تقام فيه الصلاة، من النجاسات خلوه من الصور و التماثيل، باعتبارهم أهل التوحيد، لذا، فهم لا يصلون في كنائس النصارى لقولهم بالتثليث النافي للوحدانية، كما لا يجوزون الصلاة في المقابر، لأن الميت نجس، و لا في بيوت الراحة و المزابل. أما إذا لمس اليهودي جثة ميت، أو أجرى اتصالاً جنسياً، أو لمس الحشرات، أو دم الحيض والنفاس والخنزير، فكل ذلك يوجب عليه التطهر، وذلك بغسل جسمه كلية بالماء¹.

عدد الصلوات:

وتعد الصلاة واجبة على اليهودي الذكر بعد سن الثالث عشر، لأنها بديل للقربان الذي كان يُقدَّم للإله أيام الهيكل، وعلى اليهودي أن يُداوم على الصلاة إلى أن يُعاد بناء الهيكل، وعدد الصلوات الواجبة عليه فهي ثلاث صلوات كل يوم:

1. صلاة الصبح (شخاريت)، وهي من الفجر حتى نحو ثلث النهار.
2. صلاة نصف النهار، وهي صلاة القربان (منحه)، من نقطة الزوال إلى قبيل الغروب.
3. صلاة المساء (معاريف)، من بعد غروب الشمس إلى طلوع القمر.

¹ - العبادات في الديانة اليهودية، المصدر السابق، ص41.

وكانت الصلاتان الأخيرتان تُختزلان إلى صلاة واحدة (منحه . معاريف). ويجب على اليهودي أن يغسل يديه قبل الصلاة، ثم يلبس شال الصلاة (طاليت)¹ فيه أهداب²، وتمايم الصلاة (تفيلين)³ في صلاة الصباح، وعليه أيضاً أن يغطي رأسه بقبعة اليرمُلُكا⁴. والصلوات اليهودية قد تكون معقدة بعض الشيء، ولذا سنكتفي بالإشارة إلى القواعد العامة والعناصر المتكررة:

¹ - شال الصلاة ترجمة لكلمة «طاليت» ، وتُستخدَم الكلمة في التلمود والمדרاش بمعنى ملاءة. وشال الطاليت مستطيل الشكل أبيض اللون و ذو أهداب زرقاء في العادة، ويكون هذا الشال عادةً من الصوف أو الكتان أو الحرير، وأصبح الشال رداء دينيا وحسب. ويرتدي الذكور الشال أثناء صلاة الصبح، وفي كل الصلوات الإضافية، إلا في التاسع من آب حيث يرتدونه أثناء صلاة الظهرية أيضاً. كما يرتدونه في كل صلوات عيد يوم الغفران، وخصوصاً في دعاء كل النذور، ليُذكّرهم ذلك بأوامر ونواهي العهد القديم. ويباح للصبية ارتداؤه بشروط معيَّنة.

ويرتدي العريس الشال في حفل زفافه، كما يُكفّن به أيضاً عند مماته بعد نزع الأهداب منه.

² - الأهداب هي الترجمة العربية لكلمة «تسيت تسيت» العبرية والتي تعني الأركان الأربعة. وتعود عادة ارتداء ملابس ذات أهداب (بين العبرانيين) إلى عصور سحيقة، إذ تصوّرهم بعض الآثار الآشورية مرتدين مثل هذه الأهداب. ويبدو أن العادة نفسها كانت آشورية وبابلية، ودليل تعظيم اليهود للأهداب، هو ما ورد سفر العدد 37/15. 41 أن الإله طلب من الشعب اليهودي أن "يصنعوا لهم أهداباً (تسيت تسيت) في أذيان ثيابهم" و"يجعلوا على هدب الذيل عصاة من أسمانجوني"، أي اللون الأزرق، لثذكّرهم بوصاياهم.

³ - كلمة تفيلين عبرية و تترجم بتميمة الصلاة ، وهي صيغة جمع مفردها «تفילה». وربما تكون الكلمة قد اشتقت من كلمة آرامية بمعنى «يربط». ولأن كلمة تفيلاه تعني صلاة، هي عبارة عن صندوقين صغيرين من الجلد الطاهر يحتويان على فقرات من التوراة، من بينها الشماع أو شهادة التوحيد عند اليهود كتبت على رقائق ووثبت الصندوقان بسيور من الجلد. و دليل هذا الطقس هو ما جاء في سفر التثنية(8/6): "واربطها علامة على يدك، ولتكن عصائب بين عينيك".

⁴ - «يرمُلُكا» كلمة اليديشية، وتعني بالعربية طاقية، وهي القلنسوة التي يلبسها اليهودي على رأسه لأداء الصلاة في المعبد ويلبسها المتدينون من اليهود الأرثوذكس على الدوام، وهي تشبه شال الصلاة (طاليت) الذي يرتديه البعض أثناء الصلاة ويرتديه الأرثوذكس في حياتهم اليومية كلها.

1 . يسبق الصلاة تلاوة الأدعية والابتهالات، ثم قراءة أسفار موسى الخمسة في أيام السبت والأعياد، وتعقبها كذلك الابتهالات والأدعية، وهذه الأدعية والابتهالات لا تتطلب وجود النصاب (منيان) اللازم لإقامة الصلاة لأنها ليست جزءاً أساسياً من الصلاة. أما الصلاة نفسها فتتكون من:

أ) الشَّمَاع، أي شهادة التوحيد اليهودية، وهي أهم دعاء في الصلاة اليهودية، سنذكرها بالتفصيل.

ب) الثمانية عشر دعاء أو العميداه.

ج) دعاء القاديش أو الدعاء المقدس.

الشَّمَاع

دعاء «الشَّمَاع» من كلمة «شَمَع» العبرية وتعني اسمع. وكلمة «شَمَاع» أول كلمة في نصّ من نصوص العهد القديم تُقرأ في صلاة الصباح والمساء. ونص الدعاء كاملاً يتكون من النصوص التالية:

1 . « اسمع يا إسرائيل الرب إلهنا رب واحد. فتحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل قوتك. ولتكن هذه الكلمات التي أنا أوصيك بها اليوم على قلبك. وقصها على أولادك وتكلم بها حين تجلس في بيتك وحين تمشي في الطريق وحين تنام وحين تقوم. واربطها علامةً على يدك ولتكن عصائب بين عينيك. واكتبها على قوائم أبواب بيتك وعلى أبوابك»¹.

2 . « فإذا سمعتم لوصاياي التي أنا أوصيكم بها اليوم لتحبوا الرب إلهكم وتعبدوه من كل قلوبكم ومن كل أنفسكم، أعطي مطر أرضكم في حينه المبكر والمتأخر. فتجمع حنطتك وخمرك وزيتك. وأعطي لبهائمك عشباً في حقلك فتأكل أنت وتشبع. فاحترزوا من أن تنغوي قلوبكم فتزيغوا وتعبدوا آلهة أخرى وتسجدوا لها فيحمر غضب الرب عليكم ويُغلق السماء فلا يكون مطر ولا تعطي الأرض غلتها. فتبيدون سريعاً عن الأرض الجيدة التي يعطيكم الرب. فضعوا كلماتي هذه على قلوبكم ونفوسكم واربطوها علامةً على أيديكم ولتكن عصائب بين عيونكم. وعلموها أولادكم متكلمين بها حين تجلسون في بيوتكم وحين تمشون في

¹ - سفر التثنية 9.4/6.

الطريق وحين تنامون وحين تقومون. واكتبها على قوائم أبواب بيتك وعلى أبوابك. لكي تكثر أيامك وأيام أولادك على الأرض التي أقسم الرب لآبائك أن يعطيهم إياها كأيام السماء على الأرض»¹.

3. "وكلم الرب موسى قائلاً: كلم بني إسرائيل وقل لهم أن يصنعوا لهم أهداباً في أذيال ثيابهم ويجعلوا على هدب الذيل عصا من أسمانجوني. فتكون لكم هدباً فترونها وتذكرون كل وصايا الرب وتعلمونها ولا تطوفون وراء قلوبكم وأعينكم التي أنتم فاسقون وراءها. لكي تذكروا وتعلموا وصاياي وتكونوا مقدسين لإلهكم. أنا الرب إلهكم الذي أخرجكم من أرض مصر ليكون لكم إلهاً. أنا الرب إلهكم"².

وُتقرأ الشماع في صلاة الصباح والمساء، ولا تُتلى في صلاة الظهر. وعلى اليهودي أن ينطق بعبارة التوحيد قبل موته، أو ينطق له بها أحد الواقفين بجواره.

هذا وتضاف صلاة تسمى موساف³ يوم السبت وأيام الأعياد. أما في عيد يوم الغفران، فتبدأ الصلاة بتلاوة دعاء كل النذور في صلاة العشاء، وتُضاف صلاة الختام⁴.

والصلاة نوعان: فردية وجماعية، فالأولى تؤدي حسب الظروف والاحتياجات الشخصية، ولا علاقة لها بالطقوس والمواعيد والمواسم، والثانية تؤدي باشتراك عشرة أشخاص على الأقل يطلق على عددهم مصطلح «منيان» أي «النصاب» في مواعيد معلومة وأمكنة مخصوصة حسب الشعائر والقوانين المقررة. ويردد الصلوات كل المشتركين فيها، إلا أجزاء قليلة يرددها القائد أو الإمام أو المرتل بمفرده.

¹ - سفر التثنية 13/11 . 21.

² - سفر العدد 37/15 . 41.

³ - والموساف صلاة إضافية بعد صلاة الصباح في يوم السبت وفي بعض الأعياد، كأعياد الحج والقمر الجديد ورأس السنة ويوم الغفران، وهي الأعياد التي كانت تتطلب قرباناً إضافياً. وتتضمن الصلاة وصفاً للقربان الذي كان يُفترض تقديمه.

⁴ - صلاة الختام و تسمى في اللغة العبرية «نعילה» العبرية ومعناها الختام، و تعني أيضاً إغلاق البوابة. وقد كانت صلاة الختام في الماضي صلاة تُقام في الهيكل قبل إغلاق البوابات، كما كانت تُتلى في أيام الصوم، ولكنها لا تُتلى الآن إلا في يوم الغفران. وهي آخر الصلوات الخمس التي تقام في ذلك اليوم، ويرتدي المصلون شال الصلاة (طاليت) مثلما يفعلون في كل الصلوات في ذلك اليوم، وينفخ في البوق عند انتهائها.

ويتمجه اليهودي في صلاته جهة القدس، وأصبح هذا إجراء معتادا عند يهود الشرق كافة. أما في القدس نفسها، فيولي المصلي وجهه شطر الهيكل. وتوجد كتب عديدة للصلوات اليهودية لا تختلف كثيرا في أساس الصلاة والابتهالات ولكن تنحصر الخلافات في الأغاني والملحقات الأخرى¹، وأهم هذه الكتب كتب الصلوات اليومية (سدور)²، وكتب صلوات العيد (مخزور)³.

وقد تغيرت حركات اليهود أثناء الصلاة عبر العصور، ففي الماضي كان اليهود يسجدون ويركعون في صلواتهم (ولا يزال الأرثوذكس يفعلون ذلك في الأعياد)، ولكن الأغلبية العظمى تصلي الآن جلوسا على الكراسي، كما هو الحال في الكنائس المسيحية، إلا في أجزاء معينة من الصلاة مثل: تلاوة الثمانية عشر دعاء، فإنها تقرأ وقوفا في صمت. ولا يخلع اليهود نعالم أثناء الصلاة⁴.

ثانيا: الصوم في اليهودية

كلمة «صوم» العربية تقابلها في العبرية كلمة «تسوم» وتُستخدَم كلمة «تَعْنَيْت» مرادفا لها⁵. ويصوم اليهود عدة أيام متفرقة من السنة أهمها صوم يوم الغفران (في العاشر من تشرى) وهو الصوم الوحيد الذي ورد في أسفار موسى الخمسة، حيث جاء فيها: «تذللون نفوسكم»⁶ وقد أخذت هذه العبارة على أنها إشارة إلى الصوم. وثمة أيام صوم عديدة أخرى مرتبطة بأحزان الشعب اليهودي وردت في كتب العهد القديم الأخرى. ومعظم هذه الأيام مناسبات قومية ومن أهمها التاسع من آب، يوم هدم الهيكل الأول والثاني، والسابع عشر

¹ - العبادات في الديانة اليهودية، المصدر السابق، ص 36-72 بتصرف.

² - تُسمَّى كتب الصلوات اليومية عند الإشكناز «سدور»، و التي تعني «نظام». أما بين السفارد، فتُسمَّى كتب الصلاة «سيفر تفيلاه». وهذه الكتب تضم الصلوات اليهودية المفروضة والاختيارية، وبعض الأدعية والأغاني (بيوط) التي تُتلى في السبت، وأحيانا كل المزامير، وبعض فصول المشناه التي عادةً ما تُتلى قبل أو بعد الصلاة.

³ - تسمى كتب صلوات في اللغة العبرية مَحْزُورٌ وهي تعني دورة. وتشير الكلمة إلى كتب الأدعية والصلوات الخاصة بالأعياد.

⁴ - باستثناء الفلاشا والسامريين.

⁵ - موسوعة اليهود و اليهودية و الصهيونية، المصدر السابق، ج5، ص213.

⁶ - سفر اللاويين 27/23.

من تموز الذي يصوم فيه اليهود بسبب مجموعة من الكوارث القومية وردت في التلمود، فهو اليوم الذي حطم فيه موسى لوحى الشريعة، وهو اليوم الذي نجح فيه تيطس في تحطيم حوائط القدس، ودخل فيه نبوختنصر إلى المدينة. كما يصوم اليهود العاشر من طيب، وهو اليوم الذي بدأ فيه نبوختنصر حصار القدس. ويصومون كذلك الثالث من تشري، وهو ما يُعرَف باسم «تسوم جداليا» لإحياء ذكرى حاكم فلسطين الذي ذُبح بعد هدم الهيكل. ويصوم اليهود أيضاً في الثالث عشر من آذار و الذي يسمى بصوم إستير، ويقع قبل عيد النصيب.

وقد قرر الحاخامات أيام صيام أخرى إضافية من بينها صيام أسابيع الحداد الثلاثة، بين السابع عشر من تموز والتاسع من آب، باعتبارها الفترة التي نهب الجنود الرومان أثناءها الهيكل والقدس، وأيام التكفير العشرة (بين عيد رأس السنة ويوم الغفران)، وأكبر عدد ممكن من الأيام في أيلول، وأول يومي اثنين وخميس من كل شهر، وثاني يوم اثنين بعد عيد الفصح وعيد المظال. وقد فُسر هذا الصوم بأنه تكفير عما قد يكون المرء قد ارتكبه من إفراط أثناء العيدين السابقين. ويصومون السابع من آذار باعتباره تاريخ موت موسى، يوم الغفران الصغير، وهو آخر يوم من كل شهر. كما يمكن أن يصوم اليهودي في أيام الاثنين والخميس من كل أسبوع، فهي الأيام التي تُقرأ فيها التوراة في المعبد.

وإلى جانب أيام الصيام التي وردت في العهد القديم، والتي قررها الحاخامات توجد أيام الصيام الخاصة. فيصوم اليهودي في ذكرى موت أبويه أو أستاذه، كما يصوم العريس والعروس يوم زفافهما. وفي الماضي، كان اليهودي يصوم بعد رؤيته كابوساً في نومه. وإذا سقطت إحدى لفائف التوراة كان من المعتاد أن يصوم الحاضرون. وكان أعضاء السنهدين يصومون في اليوم الذي يحكمون فيه على شخص بالموت. وفي صوم يوم الغفران والتاسع من آب يمتنع اليهود عن الشراب وعن تناول الطعام أو الجماع الجنسي، كما يمتنع اليهود عن ارتداء الأحذية الجلدية لمدة خمس وعشرين ساعة من غروب الشمس في اليوم السابق حتى غروب الشمس في يوم الصيام¹. أما أيام الصوم الأخرى، فهي تمتد من شروق الشمس حتى غروبها ولا تتضمن سوى الامتناع عن الطعام والشراب. وفي الماضي، كان الصائمون يرتدون الخيش ويضعون الرماد على رؤوسهم تعبيراً عن الحزن. وإذا وقع يوم الصيام في يوم سبت، فإنه يُوجَل إلى اليوم التالي ما عدا صيام عيد يوم الغفران.

¹ - الإسلام واليهودية، عماد علي عبد السميع، ط1، ت. ط: 2004م، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ص 287.

ثالثاً: الحج في اليهودية:

الحج في معناه اللغوي القصد و الزيارة.

و في معناه الاصطلاحي: هو زيارة الأماكن المقدسة، وتختلف مناسكه من شريعة إلى أخرى، وحسب نصوص العهد القديم، فإن الشريعة اليهودية تجب على كل يهودى أن يحج ثلاث مرات في العام: في عيد الفصح وعيد الأسابيع، وعيد المظال¹، ولذا تسمى هذه الأعياد بأعياد الحج. وقد جاء في العهد القديم " ثلاث مرات في السنة يحضر جميع ذكورك أمام الرب إلهك في المكان الذى يختاره في عيد الفطير (الفصح) وعيد الأسابيع وعيد المظال ولا يحضروا أمام الرب فارغين"². ولذلك كان اليهود في حجهم يقدمون قربانا مشويا يشوى حياً. وكان اليهود في بادىء الأمر يحجون إلى مكان غير أورشليم يسمى شيلوه، ولكن حينما فتح داود عليه السلام أورشليم أصبحت هى مكان العبادة اليهودية والمكان الذى يحج إليه اليهود. وقد توقف الحج بعد تخريب الهيكل، ولكن مع هذا استمر بعض اليهود في الحج في الأيام المذكورة خاصة في عياد المظال. وقد بعثت فكرة الحج في العصور الوسطى تحت تأثير القرائن. أما الآن فلا يؤدى فريضة الحج سوى المتشددين من اليهود³.

¹ - المصدر نفسه، ص301.

² - سفر التثنية 61/61.

⁴ - موسوعة اليهود و اليهودية و الصهيونية، المصدر السابق، ص96.

المحاضرة الرابعة: الأعياد اليهودية

يحتل العيد الديني في الديانة اليهودية مكانة مهمة ، و اليهود يحتفل بهذه الأعياد كمناسبة دينية أو دنيوية لحدث هام في التاريخ اليهودي. و يسمى العيد في اللغة العبرية بيوم طوب اليوم الجيد أو الصالح، أو حاج المهرجان. أو تاعنيت بمعنى الاحتفال.

و معظم الأعياد اليهودية هي ذات طابع ديني ، لهذا نجد في اليهودية أعياد دينية مثل عيد الفصح وعيد الكفارة والتي تلزم التوقف فيها عن القيام بمختلف الأعمال وتتطلب أيضا منهم الصيام. وهناك أيضا أعياد دنيوية مثل عيد الحانوكا وعيد البوريم، وهذه الأعياد وإن كان لها مظهر ديني إلا أنها مناسبات احتفالية في جوانب دنيوية من تاريخ وتقاليد اليهود.

وتنقسم الأعياد اليهودية إلى قسمين: الأعياد التي جاء ذكرها في التوراة، أي التي نزلت قبل التهجير، وتلك التي أُضيفت بعد العودة من بابل. ومن بين أهم أعياد القسم الأول: يوم السبت (وهو ليس عيداً بالمعنى الدقيق)، وأعياد الحج الثلاثة (وهي أعياد زراعية ارتبطت بأحداث تاريخية)، وعيد الفصح، وعيد الأسابيع، وعيد المظال، وعيد الثامن الحتامي الذي يعده البعض عيداً مستقلاً، ثم أيام التكفير وهي رأس السنة اليهودية ، ويوم الغفران (يوم كيور)، وأخيراً عيد القمر الجديد وهو أقل أهمية من الأعياد الأخرى. أما مجموعة الأعياد التي أُضيفت بعد نزول التوراة، فهي: عيد النسيب ، وعيد التدشين (حانوخه)، وعيد لاج بعومير، والخامس عشر من آف، وعيد رأس السنة للأشجار.

و الاحتفال في الديانة اليهودية يتخذ ثلاثة أشكال:

أولاً- المرح الذي يأخذ شكل المأدبة الاحتفالية (باستثناء يوم الغفران) والامتناع عن العمل في الأعياد المهمة.

ثانياً- الأدعية والابتهالات التي تضاف إلى الصلاة.

ثالثاً - طقوس احتفالية خاصة مثل أكل خبز الفطير في عيد الفصح، وإيقاد الشموع في عيد التدشين، و زرع الأشجار في عيد رأس السنة للأشجار.

ويُحتفل بالأعياد خارج إسرائيل مدة يومين ما عدا عيد يوم الغفران، وذلك ناتج عن عادة قديمة مصدرها الخوف من عدم وصول الحجاج إلى الأرض المقدسة في الموعد المحدد، فكانت الأعياد تزداد يوماً من باب الاحتياط. وثمة تفسير آخر يذهب إلى أن اليوم الإضافي تعويض عن غياب قداسة الأرض بسبب وجودها في يد المغتصبين¹.

قائمة الأعياد السنوية وطبيعتها²

اسم العيد بالعربية	اسم العيد بالعبرية	طريقة لفظ الاسم العبري	تاريخ في التقويم اليهودي	التقويم الميلادي	طبيعة العيد
رأس السنة	ראש השנה	روش هشناه	1-2 تشرين	سبتمبر أو مطلع أكتوبر	يومي عطلة بمناسبة بداية السنة اليهودية الجديدة وموعد إكمال الخلق حسب التراث اليهودي.
يوم الغفران	יום כיפור/יום הכיפורים	يوم كيפור/يوم هكيوريم	10 تشرين	سبتمبر أو مطلع أكتوبر	يوم عطلة وصيام للاستغفار من الخطايا
عيد المظلة/عيد العرش	סוכות	سوكوت	15-21 تشرين	نهاية سبتمبر أو أكتوبر	7 أيام، الأول منها يوم عطلة، لإحياء ذكر سفر بني إسرائيل في البادية بعد خروجهم من مصر.

¹ - موسوعة اليهود و اليهودية و الصهيونية، المصدر السابق، ص78.

² - <https://ar.wikipedia.org/wiki/2019/09/22>

الثامن الختامي والفرح بالتوراة	שמיני עצרת ושמחת תורה	شميني عاتسيرت وسمحات تورا	22 تشرين تشرين	نهاية سبتمبر أو أكتوبر	يوم عطلة بمناسبة إكمال الدورة السنوية من قراءة فصول التوراة في المعابد.
عيد التدشين/عيد الأنوار	חנוכה/חג האורים	حانوكاه/حاج هاؤريم	25 كيسليف والأيام السبعة التالية	نهاية نوفمبر أو ديسمبر	8 أيام لإحياء ذكر إعادة تدشين الهيكل الثاني أيام الحشمونيين
صوم العاشر من طيفيت	עשרה בטבת	عساراه بطيفيت	10 طيفيت	ديسمبر أو مطلع يناير	صوم في ساعات النهار حدادا على بداية الحصار على أورشليم (القدس) قبل خراب الهيكل.
عيد الأشجار	ט"ו בשבט/ראש השנה לאילנות	טו بشفاط/روش هشناه لإيلانوت	15 شفاط	يناير أو مطلع فبراير	ظهور أول الزهور على الأشجار في نهاية الشتاء.
عيد الفور/عيد المساخر	פורים	بوريم	14 أو 15 أدار	نهاية فبراير أو مارس	مهرجان لإحياء ذكر إنقاذ اليهود من الإبادة أيام الإمبراطورية الفارسية (حسب التراث الوارد في <u>سفر أستير</u>).

الفصح	פסח	بيسح	15-21 نيسان	نهاية مارس أو أبريل	7 أيام، الأول منها يوم عطلة، لإحياء ذكر خروج بني إسرائيل من مصر.
لاج باعومر	ל"ג בעומר	لاج باعومر	18 أدار	نهاية أبريل أو مايو	إحياء ذكر انتصار المتتمردين اليهود بقيادة بار كوخفا في إحدى المعارك ضد الإمبراطورية الرومانية (القرن الثاني للميلاد).
عيد الأسابيع (العنصرة اليهودية)	שבועות	شافوعوت	6 سيفان	نهاية مايو أو يونيو	يوم عطلة بمناسبة نهاية فترة الحصاد والتمتع بأول الأثمار، موعد نزول التوراة في جبل سيناء .
صوم ال17 من تموز	י"ז צום בתמוז	يود زاین بتموز	17 تموز	يوليو	صوم في ساعات النهار - بداية فترة الحداد على خراب الهيكل.
ذكرى خراب الهيكل	תשעה באב	تیشעה בٹاف	9 آف	يوليو أو مطلع أغسطس	صيام لمدة 24 ساعات حدادا على خراب الهيكل.

عيد يوم السبت:

للسبت مكانة عظيمة في الديانة اليهودية، فهو أهم عيد بالنسبة إليهم، كما أنه يوم مقدس يحرم فيه العمل، و يخصص للعبادة فقط، و السبت الترجمة العربية لكلمة «شايات» العبرية المشتقة من كلمة «شبتو» البابلية التي كان يستخدمها البابليون للإشارة إلى أيام الصوم والدعاء. وبحسب ما يقوله الحاخامات، فإن الإله خلق السماوات والأرض في ستة أيام ثم استراح في اليوم السابع (تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا). ولذلك، فإنه بارك هذا اليوم وقُدَّسه، وحرَّم فيه القيام بأي نشاط. وقد جاء أكثر من نص صريح في التوراة يفيد هذا المعنى¹. ويرى بعض الحاخامات أن تحريم العمل يوم السبت يعود إلى محاكاة الإنسان للإله، فالإله عمل ثم استراح، والإنسان يعمل بدوره في الخلق ثم عليه أن يستريح، في السبت يرتاح العامل و الفلاح و يشربان الخمر، و يرتدي فيه الحاخامات الثياب الجديدة، و الإكتثار من ساعات النوم فيه، لكي لا يستقطب الإنسان في تجربة عمل بحجة القيام بأمر ضروري لا يحتمل التأجيل²، ويرى فريق آخر أن تقديس السبت إحياء لذكرى خروج اليهود من مصر وتخليصهم من العبودية. وتؤكد أسفار موسى الخمسة، في غير موضع، ضرورة الحفاظ على شعائر السبت كعهد دائم بين الإله وجماعة إسرائيل. وبذا يصبح السبت إحدى علامات الاصطفاء، وإقامة هذه الشعائر يُعجَّل بقدم المسيح المخلص.

ولم يكن عند اليهود خطيئة تفوق عدم المحافظة على شعائر السبت إلا عبادة الأوثان. ولهذا، فإن عقوبة خرق شعائر السبت الإعدام رجماً. و قد حدد التلمود 39 عملاً ممنوعاً يوم السبت، منها: زرع الأرض، وحمل الأشياء، و ربط عقدة الحبل أو فكها، وإيقاد النار، وضمن ذلك النار التي توقد للطهي أو التدفئة³. وكذلك يُحرَّم السفر، بل المشي مسافة تزيد على نصف ميل، ويُحرَّم كذلك إنفاق النقود أو تسلُّمها، كما تُحرَّم الكتابة. كذلك يرى البعض أن اليهودي المتمسك بتعاليم دينه لا يخرج من بيته يوم السبت، إلا وقد تأكد من أن جيوبه ليس فيها أقلام، أو أوراق أو نقود أو كبريت، إذ يجب ألا يحمل أي شيء سوى التوراة، أو كتاب الصلوات.

¹ - سفر التكوين 1/2 .3.

² - الحياة اليهودية في عصر المسيح، الراهب أولوجيس البرموسي، دار نوبار، القاهرة-مصر، ص209.

³ - الحياة اليهودية في عصر المسيح، المصدر السابق، ص208.

وتبدأ الاحتفالات بالسبت منذ دخوله قبل غروب شمس يوم الجمعة ببضع دقائق، وتنتهي بخروجه عشية الأحد، فتشعل ربة البيت شمعتين (شموع السبت)، وتضع على المائدة رغيفين لكل وجبة من الوجبات الثلاث. وذلك إحياء لما حدث لبني إسرائيل أثناء فترة التيه د، وخصص بدايته بقراءة دعاء، و تختتم الاحتفالات بقراءة دعاء انتهاء السبت .

-عيد الغفران :

يعد هذا العيد من أهم الأعياد اليهودية، و يحل في اليوم العاشر من الشهر السابع تشري من التقويم اليهودي . و يوم الغفران ترجمة للاسم العبري "يوم كيبور"، وكلمة كيبور من أصل بابلي ومعناها "يطهر" والترجمة الحرفية للعبارة العبرية هي "يوم الكفارة"، ويوم الغفران هو في الواقع يوم صوم ولكنه مع هذا أضيف على أنه عيد، يطلق عليه اسم "سبت الأسبات" وهو اليوم الذي يطهر فيه اليهودي نفسه من كل ذنب. وبحسب التراث الحاخامي، فإن يوم الغفران هو اليوم الذي نزل فيه موسى من سيناء، للمرة الثانية، ومعه لوحا الشريعة حيث أعلن أن الرب غفر لهم خطيئتهم في عبادة العجل الذهبي. . وكان الكاهن يذبح الكبش الأول في مذبح الهيكل ثم ينثر دمه على قدس الأقداس. أما الكبش الثاني، فكان يلقي من صخرة عالية في البرية لتهدئة عزازئيل (الروح الشريرة)، وليحمل ذنوب جماعة إسرائيل.

ويبدأ الاحتفال بهذا اليوم قبيل غروب شمس اليوم التاسع من تشري، ويستمر إلى ما بعد غروب اليوم التالي، أي نحو خمس وعشرين ساعة، يصوم اليهود خلالها ليلا ونهارا عن تناول الطعام والشراب والجماع الجنسي وارتداء أحذية جلدية، كما تنطبق تحريمات السبت أيضا في ذلك اليوم، وفيه لا يقومون بأي عمل آخر سوى التعب. والصلوات التي تُقام في هذا العيد هي أكثر الصلوات اليومية لليهود وتصل إلى خمس، وهي الصلوات الثلاث اليومية يضاف إليها الصلاة الإضافية (مُوساف) وصلاة الختام (نعيلاه)، وتتم القراءة فيها كلها وقوفا. وتبدأ الشعائر في المعبد مساء بتلاوة دعاء كل الندور ويختتم الاحتفال في اليوم التالي بصلاة النعيلاه التي تعلن أن السماوات قد أغلقت أبوابها. ويهلل الجميع قائلين: «العام القادم في القدس المبنية»، ثم يُنفخ في البوق (الشفوفار) بعد ذلك¹.

¹ - موسوعة اليهود و اليهودية و الصهيونية، عبد الوهاب المسيري، المصدر السابق، ج2، ص83-84.

- عيد الفصح "بيساح" :

عيد الفصح و يسمى بالعبرية "عيد بيساح" و هو عيد خبز الفطير و موسم الحج، ويبدأ عيد الفصح في الخامس عشر من شهر نيسان ويستمر سبعة أيام في فلسطين، وثمانية أيام عند اليهود المقيمين خارج فلسطين. ويحرم العمل في اليومين الأول والأخير (وفي اليومين الأولين واليومين الأخيرين خارج فلسطين) وتقام الاحتفالات طوال الأيام السبعة أما الأيام الأربعة الوسطي فيلتزم فيها بتناول خبز الفطير، و يسمى أيضا عيد الفسح أي الفرج بعد الضيق، و كلمة الفسح كلمة عبرية تعني العبور أو المرور أو التخطي، نسبة إلى عبور ملك العذاب فوق منازل العبرانيين دون المساس بهم، و نسبة إلى عبور موسى عليه السلام بهم البحر، هذا باعتبار المغزى التاريخي لهذا العيد، أما في معزاه الطبيعي أو الكوني فإننا نجد أنه عيد الربيع عند اليهود، و يكون العبور هنا هو عبور الشتاء و حلول الربيه محله.

و يحتفل في هذا العيد بذكرى نجاة بني إسرائيل من العبودية في مصر و رحيلهم عنها، كما يحتفل في الوقت نفسه بمجيء الربيع، و هكذا نجد أن ميلاد الشعب بالخروج من مصر و ميلاد الطبيعة و الكون شيئا متداخلا في الطقوس اليهودية.

و الطقوس الاحتفال بهذا العيد كثيرة و معقدة و تبدأ بليلة التفتيش عن الخميرة، يجب فيها على اليهودي أن يتأكد من أن أي خميرة تصلح للخبز قد ابعدت من البيت تماما، ثم بعد هذا يأكل اليهود خبزا "مصه" لا تدخله خميرة و لا ملح، تذكيرا لهم بأنهم عند فرارهم مع موسى عليه السلام من وجه فرعون لم يكن لديهم وقت للتأق في الخبز، و يعتبر من يأكل خبزا مخمرا في هذا اليوم كأنه فصل نفسه عن جماعة بني إسرائيل. و قد ارتبطت تهمه الدم المقدس الشهيرة بخبز اليهود في هذا العيد¹

و يتناول اليهودي في هذا العيد إلى جانب الخبز غير مخمر، قطعة مشوية من العظم مأخوذة من الغنم و بعض النباتات المرة، و كأس من الماء بالملح ليتذكر ما عاناه أسلافه أثناء خروجهم م مصر فرارا من فرعون و جنوده، كما توضع على المائدة أربعة أقداح من النبيذ يشربها أفراد الأسرة و هي ترمز لوعده الله لليهود

¹ - و تعد هذه التهمة سبب لكثير من المجازر التي ارتكبت ضد اليهود في أوروبا خلال القرون الوسطى، حيث كان يشاع أن يهود يخلطوا خبزهم هذا بدم أطفال المسيحيين في هذا العيد.

بتخليصهم و إنقاذهم من مصر بنفسه دون وساطة، على أن يكون هناك قدح خامس يترك للنبي إيليا الذي سينزل من السماء قبل ظهور المسيح المخلص.

كما يعد من مظاهر الاحتفال قيام رب الأسرة بقص قصة الخروج على أفراد أسرته، ثم يتبادل أعضاء الأسرة التهئة في هذا العيد بقولهم: نلتقى العام القادم في أورشليم إن شاء الله¹.

- عيد الأسابيع:

يشار إليه بالعبرية بكلمة "شفوعوت" أي "الأسابيع"، وعيد الأسابيع أحد الأعياد اليهودية المهمة، فهو من أعياد الحج الثلاثة مع عيد الفصح وعيد المظال جنباً إلى جنب، وقد كان عيد الفصح يأتي في مستهل حصاد الشعير ، و يأتي عيد الأسابيع بعده بخمسين يوماً من تاريخ حلول عيد الفصح² أي بعد سبعة أسابيع من عيد الفصح ومن هنا تأتي تسميته، و مع أهمية هذه المناسبة فإن هذا العيد كان يستغرق يوماً واحداً و في هذا اليوم – يوم الراحة- كان يقدم أمام الرب غذاء خاصاً مكوناً من رغيفين من خبز مخمر، للاستعمال في الهيكل، كما كانت تقدمات أخرى مفروضة تقدم مع هذا الخبز، و كان على اليهودي ألا ينسى الفقراء و المساكين في هذا العيد³.

¹ - الأعياد و المناسبات و الطقوس لدى اليهود المصدر السابق، ص16.

² - سفر التثنية 16: 9.

³ - العهد القديم يتكلم ، صموئيل شولتز، ترجمة شكرى يعقوب، مطبعة السلام، شبرا مصر، د.ط، 1983، ص94.